جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

الحيـــــــاة الاجتماعـــــــية بمتليـــــــلي

من خلال سجلات المسجد العتيق بقصر متليلي 1836/1962م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالبة:

فاطمة الزهراء بورحلة

إشراف الدكتور :

محمد الصالح حوتية

اللجنة المناقشة:

د/صالح بوسليم.....رئيسا

د/محمد الصالح حوتية.....مشرفا مقررا

أ/جلول بن قومار.....عضوا مناقشا

الموسم الجامعي : 1435– 1436 هـ / 2014– 2015 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهداء

الى من ذكرهما الله في كتابه العزيز وأوصى بهما رسوله الكريم والديا حفظهما الله ورعاهما "بلعيدي عائشة"و"بورحلة احمد"

إلى إخوتي وأخواتي:سيف الدين،محمد أسامة،الحاج بوجمعة،رانيا،عزالدين،سهير،

وجميع أفراد عائلات :بورحلة وبلعيدي وبهازوبوخريص من الكبير إلى الصغير.

إلى أرواح الشهداء الطاهرة الذين ضحوا بالنفس والنفيس من اجل أن تحيا الجزائر بكرامة

إلى الأرواح الطاهرة:أخي ابوبكر الصديق،جدي بوجمعة،خالتي نصيرة،بنات خالي زينب ،مروة ،إكرام.

إلى اختيا اللتان لم تلدهما أمي:"بندارة حفصة"و"بولغيتي فاطيمة بنت المبروك"

إلى من رافقوني في رحلتي إلى ألمانيا سنة 2009 وعاشوا معي مدة شهر كامل امتزج فيه جمال المكان مع حلاوة التعارف:اوفيان سمية،بن عامر حليمة،نعمان صابرينة،حامق منال

إلى من علمتني كيف أواجه مصاعب الحياة واصبر عليها :بوخريص فاطمة .

إلى صديقاتي في كل أطوار حياتي الدراسية:جقاوة سارة،قسوم كلثوم،سلاق مريم ،لعورام كلثوم، حواس جمعة،جقاوة زينب، سريو خضرة ،عجيلة فاطمة ،سبقاق فاطمة ،ديب نورة

إلى من تقاسموا معي مرارة وعذوبة الإقامة الجامعية:جمعة ،كلثوم ،بديرة ،مليكة ،امال، فاطمة ،وهيبة،فضيلة، ياسمينة،سهام،يمينة،هاجر،بشيرة،سعاد،مباركة،زينب،جمعة،شهرة

إلى رجال عرفتهم وكانوا لي نعم السند: بن قطاية هشام،بوخريص قاسم،بومهراس عبد الحكيم، بوجلال يوسف بولحية جمال،سلامات عيسى،بن ثامر عبد الكريم، عباسي هاشم، تخمارين محمد نجيب،بن ساحة الهواري

إلى أناس لهم مكانة خاصة في قلبي:الزهرة بورحلة،بعافو فضيلة،جقاوة مسعودة،بن حمدون الزهرة،بن يمنة ربيعة، بوبطيمة الشيخة،غنبازي بشيرة،جقاوة حورية، حبيبة، وصفية

إلى جميع قادة أكاديمية جيل الترجيح بغارداية الفوج 02 للتألق عنوان2014_2019

إلى عمال وتلاميذ ثانوية الشاذلي بن جديد سبسب من المدير إلى الحارس

إلى كل من درسني حرفا أو علمني حرفة،وكل من يعرف "زهور"

إلى كل من وسعهم قلبي ولم يسعهم قلمي

فاطمة الزهراء

شكر وتقدير

أتقدم بخالص الشكر والتقدير والامتنان للأستاذ _والذي مهما شكرته فلن أوفيه حقه _المحترم

سويد مختار ،الذي أمد لي يد العون بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

كما أتوجه بشكري وتقديري إلى كل من : **احمد محفوظ بوزيد**، و الأخت **أولاد العيد أم الخير**

والأستاذ **لعفيفي نور الدين**.إضافة إلى مصلحة الأرصاد الجوية .

و اشكر جميع أساتذة قسم التاريخ الذين أفادوني بنصائحهم وتوجيهاتهم القيمة.

ولا يسعني في هذا المقام سوى ان اشكر الأخت الغالية **مروة بن جدو**،و**مصباح مصطفى**

قاسم بوخريص، بوبطيمة الشيخة، بن سانية مروة ، و**خناق خديجة**

دون ان انسى عائلتي ومكان عملي

قائمـــة المختصـــرات:

أ)بالعربية

تحقيق	تح
ترجمة	تر
تعليق	تع
تصدير	تص
صفحة	ص
طبعة	ط
الجزء	ج
ميلادي	م
هجري	هـ
بدون ترقيم	د ت
بدون تاريخ	ب ت

ب)بالفرنسية:

page	p
Paul François Michel	P_F_M

مقدمـــة

مما لاشك فيه أن الإلمام بتاريخ متليلي خاصة في الفترة الاستعمارية ومحاولة تكوين فكرة صحيحة عنه تتطلب منا رسم صورة واضحة عن مختلف مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ،غير أن تاريخ متليلي لا يزال يكتنفه الغموض من عدة جوانب، ذلك أن معظم الدارسين ركزوا على الجانب السياسي ومساهمة الشعانبة في المقاومة الشعبية و الثورة التحريرية فيما ظلت الجوانب الأخرى خاصة الجانب الاجتماعي تحتاج إلى مزيد من الدراسة والبحث المعمق والمتخصص ،فنحن لا نملك إلا ما جادت به علينا الكتابات الأجنبية وبعض البحوث المتناثرة التي قام بها باحثون من المنطقة والتي لا تتجاوز عدة صفحات .وبما انه لا يمكن لأي مجتمع أن يقوم دون أن تكون له خلفية اجتماعية مستقرة يستند عليها للمضي قدما، ارتأيت أن أتناول هذا الجانب من منظور جديد وهو سجلات المسجد العتيق ،اما الفترة الزمنية لهذه الدراسة فهي مابين 1836_1962م لمعرفة طبيعة الحياة الاجتماعية لمنطقة متليلي ابان هذه الفترة، في ظل غياب او تاخر الاحتلال الفرنسي في الدخول اليها، فكان عنوان المذكرة كالتالي:**''الحياة الاجتماعية بمتليلي من خلال سجلات المسجد العتيق بقصر متليلي 1836م_1962م''**

ولهذا كانت الإشكالية التي طرحتها والتي يدور حولها الموضوع كالتالي: كيف كان واقع الحياة الاجتماعية بمتليلي على ضوء سجلات المسجد العتيق ؟

وتتفرع من خلالها بعض التساؤلات التي راودتني والتي رأيتها جديرة بالطرح والمعالجة وهي كما يلي :

1_ما هو أصل الشعانبة وكيف كانت تركيبتهم الاجتماعية؟

2_كيف تأسس المسجد العتيق؟وما هي الأدوار التي قام بها؟

3_ما هو محتوى سجلات المسجد العتيق؟وما مدى أهميتها في التأريخ للمنطقة؟

4_كيف كانت بصمة الشعانبة العمرانية؟ وما هي معتقداتهم الروحية ؟

5_ما مدى تأثير جماعة الكبار أو مجلس العشرة في حياة الشعانبة؟

وللإجابة على هذه الإشكالية انتهجت الخطة التالية :فبعد أن افتتحت العمل بمقدمة، قسمت المحتوى إلى ثلاثة فصول،ثم ذيلته بخاتمة .

وقد أفردت الفصل الأول لـ'' **التعريف بمتليلي الشعانبة** ''بدءا بالتأسيس واصل التسمية من حيث الأصول والمدلول،وكذا الإطار الفلكي والجغرافي،إضافة إلى قصرها القديم وإشكالية النمط المعماري لبنائه ،ثم تطرقت الى المعطيات الطبيعية الخاصة بالمنطقة من حيث مظاهر السطح بداية من التضاريس والغطاء النباتي مرورا بالمناخ ووصولا إلى الأودية.

أما الفصل الثاني فقد وضعته تحت عنوان ''**التعريف بالمسجد العتيق والسجلات**'' وتناولت فيه تأسيس المسجد والتوسعات التي شهدها ،والقائمون عليه من أئمة ومؤذنين ومعلمي قران ونظار وعلماء الإفتاء الذين ساهموا في تخريج عدد كبير من الطلبة هم اليوم لبنة أساسية في المجتمع،ثم عرجت على الأدوار التي لعبها المسجد في عديد المجالات ،كما تناولت السجلات من خلال معاينتها ودراسة محتواها وإبراز أهميتها

في حين اخترت للفصل الثالث عنوان **''الحياة الاجتماعية من خلال السجلات''**والذي كانت فيه الدراسة بالاعتماد على نماذج من السجلات،وقد تناولت فيه السكان(الشعانبة) وتوزعهم على المناطق المجاورة،وكذا شعانبة متليلي (البرازقة)وفروعهم ومكانة المرأة لديهم،وتحدثت كذلك عن جوانب من حياتهم اليومية من خلال التطرق إلى شكل المنازل والمعتقدات الروحية لهم وذلك بالحديث عن تدعيمهم للطرق الصوفية وإقامتهم للوعدات و المعاريف،كما تطرقت إلى مجلس العشرة ذلك النظام الفريد الذي يشبه نظام العزابة عند جيرانهم الاباضيين،والقرارات الإصلاحية التي كان يصدرها للحفاظ على المجتمع والتي كانت تحظى باحترام الجميع دون استثناء.

الهدف من الدراسة:

ـرغبة مني في دراسة المجتمع الشعانبي ومعرفة فئاته،وكذا بعض العادات والتقاليد التي يمارسها افراد هذا المجتمع .

ـاكتشاف خبايا القصر القديم ذلك الصرح الشامخ والشاهد على أصالة المنطقة وكرم الانسان.ومعرفة أسرار الحياة الاجتماعية المكنونة في سجلات المسجد العتيق وإخراجها عن صمتها.

ـالمساهمة في إثراء تاريخ المنطقة من الناحية الاجتماعية، ونفض الغبار عن هذا الموضوع من زاوية أخرى لم تدرس من قبل ،وتسليط الضوء على المسجد العتيق أول وأقدم مسجد بالمنطقة كلها.

ـ دعوة الباحثين الأكاديميين وتشجيعهم على البحث في الميدان الاجتماعي الخاص بمتليلي.

والجدير بالذكر أنني اعتمدت على جملة من المصادر والمراجع والبحوث الأكاديمية لانجاز هذه المذكرة أهمها:أ)العربية:

_سجلات المسجد العتيق والتي استخرجت منها الحياة الاجتماعية من خلال تقاييد الاوقاف والمعاهدات المدونة بها.

_اسماعيل العربي:الصحراء الكبرى وشواطئها،ومحمد سليمان الطيب:موسوعة القبائل العربية،والذان يتحدثان عن اصول قبيلة الشعانبة وانقساماتهم.

_يوسف بن بكير الحاج سعيد:تاريخ بني ميزاب ،والذي تحدث عن القصر القديم بمتليلي

_بن ولهة عبد الحميد مسعود:أبناء الشعانبة ومراحل التطور الحضاري لبلاد الشبكة سكانيا عقائديا وعمرانيا،والذي تناول جزء كير من حياة الشعانبة في جميع المجالات.

_بيشي محمد عبد الحليم:تطور الثورة بناحية غرداية ،والذي استعنت به كذلك في الكتابة عن الشعانبة وعن مجلس العشرة

_بوزيد احمد محفوظ: مقال غير منشور بعنوان المسجد العتيق ومختار سويد:بحث غير منشور بعنوان نبذة تاريخية عن مدينة متليلي الشعانبة ومسجدها العتيق ، والذان ساعداني في كتابة تاريخ المسجد العتيق.

ب)الاجنبية:

_Paul François Michel Passager: Metlili des chaamba (Sahara Alegria),

-Yves REGNIER: Les Chaamba sous le régime français

اللذان تناولا الحياة الاجتماعية بدءا بقدوم الشعانبة واستقرارهم بالمنطقة إلى أدق تفاصيل الحياة الاجتماعية .

_Lieutenant D' ARMAGNAC: Le M'Zab et payes Chaamba

– RUFFIE Jacques, DUCOS. J, LARROUY Georges :Étude hémotypologique des population de la région du M'Zab départemment des Oasis

وقد افادوني في الكتابة عن القصر القديم خاصة.

الدراسات السابقة:

_أم الخير صبرو وخديجة سويلم:المجتمع المثليلي 1845_1892م،مذكرة ليسانس في التاريخ الحديث والمعاصر ،المركز الجامعي غارداية،1428_1429/2007_2008.والتي تناولت الحياة الاجتماعية بصفة عامة،اما بالنسبة لمذكرتي فقد تناولت الحياة الاجتماعية بشكل مقيد ومحصور بما ورد في سجلات المسجد العتيق.

_بن ولهة عبد الحميد مسعود:أبناء الشعانبة ومراحل التطور الحضاري لبلاد الشبكة سكانيا عقائديا وعمرانيا،الا انه لم يخصص جانب كبير للحياة الاجتماعية بل تناولها فقط في صفحات.

_بيشي محمد عبد الحليم:تطور الثورة بناحية غرداية ،تناول الحياة الاجتماعية للمالكية والاباضية،ولكون الكتاب يتكلم عن الثورة فقد اعمل نوعا ما الحياة الاجتماعية ومر عليها مرورا طفيفا.

المنهج العلمي المتبع:

أما المنهج الذي سلكته في هذا البحث المتواضع فهو المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، وذلك من اجل الوصول إلى الحقيقة التاريخية بكل موضوعية حتى لا أتيه في دوامة الذاتية والانحياز، وباعتبار الدراسة تمثل صورة لبعض جوانب الحياة الاجتماعية التي وردت في السجلات،اتبعت المنهج الوصفي، وكذا المنهج التحليلي من خلال ذكر التقاييد ثم تحليلها وشرحها والتعمق بعض الشيء في أصول حياة الشعانبة ونمطهم المعيشي.

وكأي بحث في التاريخ المحلي واجهتني بعض الصعوبات والمعوقات منها:

_عدم تحصلي على مذكرة بامون امينة:القصر القديم دراسة اثرية،رغم محاولاتي العديدة لذلك.

_ قلة الدراسات خاصة حول المسجد العتيق.وتاخر حصولي على السجلات حتى شهر مارس بسبب انشغالات رئيس اللجنة الدينية للمسجد العتيق.

ـــإضافة إلى شح بعض الأشخاص الذين لهم مكانة في المجتمع المتليلي وعدم تقديمهم يد المساعدة لي خاصة ما تعلق بالقصر القديم رغم يقيني بامتلاكهم لهذه المعلومات أو قدرتهم على توفيرها.

وفي الأخير أجدد شكري للدكتور محمد الصالح حوتية والأستاذ زناني عامر والأستاذ سويد مختار، وكافة من ساهم في انجاز هذه البحث المتواضع راجية من المولى عز وجل أن يكلل أعمالنا بالنجاح والتوفيق والسداد،واختم بقول سيدنا أبوبكر الصديق رضي الله عنه" **هذا رأيي وان كان صواب فمن الله وحده وان كان خطأ فمني ومن الشيطان والله ورسوله منه براء**" .

الفصل الأول

تعتبر دائرة متليلي الشعانبة من اعرق واهم دوائر ولاية غارداية خاصة من حيث قدم التأسيس الذي يعبر عنه قصرها العريق الذي يأبى الاضمحلال،ذلك القصر الشاهد على أصالة المنطقة وكرم الإنسان،وقد تعددت الآراء حول أصل تسميتها وتسمية سكانها الشعانبة ،و هي مدينة صحراوية لا تختلف بمناخها وتضاريسها وغطائها النباتي عن باقي المناطق الصحراوية بجنوبنا الكبير.

المبحث الأول:متليلي:

أولا:التأسيس واصل التسمية:

نشأت متليلي[1] في القرن العاشر الميلادي،أما بالنسبة لتسميتها فتعود إلى كلمة بربرية يقصد بها عشبة مرة تنبث في وادي متليلي.[2]ويقول عبد الرحمان معروف "أن قبائل الشعانبة حلت بواد متليلي في القرن الثالث هجري وفور استقرارهم بالمنطقة ،شرعوا في التخطيط لتأسيس متليلي الشعانبة و متليلي مأخوذة من التسمية الأصلية للوادي العابر للمدينة"[3]

أما كوناي(cauneille) فيرى أن معنى كلمة متليلي والتي أخذها عن ساكن لقصر متليلي "أن "مات" تعني العسل ،و"ليلي" هو المكان".[4]ومما هو متواتر في المنطقة إن أصل التسمية مأخوذ من

---

[1] انظر الملحق رقم 01 الذي يوضح خريطة لمتليلي الشعانبة

[2]فتيحة كرم وآخرون :**الحركة الإصلاحية في منطقة غارداية 1882_1962** ،مذكرة ليسانس في التاريخ الحديث والمعاصر،المركز الجامعي غارداية،1431 _1432/2010_2011،ص6.

[3] احمد محفوظ بوزيد: بحث غير منشور بعنوان **المسجد العتيق متليلي الشعانبة**،كتبه من اجل إعداد حصة مساجدنا للتلفزيون الجزائري ،سنة 2008،،ص2

[4] أم الخير صبرو وخديجة سويلم:**المجتمع المثليلي 1845_1892م**،مذكرة ليسانس في التاريخ الحديث والمعاصر ،المركز الجامعي غارداية،1428_1429/2007_2008،ص1.نقلا عن كوناي

اسم أول رجل قدم إلى المنطقة مع أسرته "ليلي " وعندما توفي قيل " مات ليلي" فأطلق اسم متليلي على المنطقة [1]

وحسب الرواية المتداولة عند أبناء الشعانبة [2] قديما وحديثا حول سبب تسمية المدينة بمتليلي بان الوافدين الأوائل من أبناء الشعانبة قد عاشوا في مكان ما قبل دخولهم إلى هذه الناحية ويدعى ليلي[3]ويقال أن هذا المكان بناحية فزان بليبيا في منطقة اسمها "واد ليلي" حيث شيدوا قصرا هناك لازالت أنقاضه باقية.[4] وعند وصولهم إلى هذا الوادي من بلاد الشبكة [5] وجدوا تشابها كبيرا بينه وبين موطنهم الأصلي فقالوا انه "مثل ليلي".وهذا يتوافق مع ما ذكرته بعثة علمية تابعة للجمعية الجغرافية الفرنسية سنة 1859 م عند التقائها ببعض المتعلمين من أبناء الشعانبة بمدينة متليلي أن الكلمة تنطق وتكتب بحرف الثاء بدلا من التاء أي مثليلي وهو ما يعني بأنها ربط لكلمتين هما "مثل" و"ليلي".[6]

---

[1] أم الخير زاوي سيد الشيخ وكلثوم رواني:**الثورة في منطقة متليلي1954_1962من خلال الرواية الشفوية**،مذكرة ليسانس،المركز الجامعي غارداية،1430_1431هـ/2009_2010م،ص2.

[2] الشعانبة هم السكان الأصليون للمنطقة،وهي قبيلة قيسية عدنانية من بني سليم من بطن بنو عوف بن بهثة ،دخلت المغرب العربي في التغريبة الهلالية السلمية الأولى سنة 1051م ،.انظر عبد الحميد مسعود بن ولهة: **الحركة الوطنية والثورة التحريرية بناحية غارداية إداريا و تنظيميا**،ط1،ج1،دار الصبحي للطباعة والنشر ،غارداية،الجزائر،ص26،ص27.

[3] نفسه،ص31.

[4] سيف الدين هيبة:**الطريقة الشيخية في متليلي ،دراسة سوسيوانتروبولوجية لزاوية سيدي الحاج احمد بوحفص**،قسم علم الاجتماع ،تخصص علم الاجتماع الثقافي،جامعة الجزائر،1425_1426هـ/2005_2006م،ص168.

[5] الشبكة :أخذت اللفظة تعبيرا عن تلك الشبكة الكبيرة والمتداخلة من الأودية والشعاب التي تتخلل تلك الهضبة الصخرية والتي تقع اغلبها ببلاد الشعانبة فمن مدينة متليلي شمالا وحتى مدينة حاسي الفحل جنوبا يوجد قرابة 183 كلم طولي،انظر بن ولهة: الحركة الوطنية ،المرجع السابق،ص16.

[6] بن ولهة:الحركة الوطنية،المرجع السابق،ص31.

ومما سبق أرجح الرواية الأخيرة لكونها متواترة عند سكان المنطقة ومؤكدة من طرف الجمعية الجغرافية

.

ويرتبط اسم متليلي اليوم إداريا بكلمة الشعانبة فيقال دائرة متليلي الشعانبة ،وقد اختلفت الروايات حول معنى تسمية الشعانبة منها:

1_أنها مأخوذة من كلمة "الشعاع نبأ" وذلك أن أبناء الشعانبة كانوا يواظبون على إيقاد نار كبيرة في كل ليلة فوق ربوة عالية عند مضاربهم بالبادية ،تكون بمثابة دليل لعابر السبيل والتائه عن مكان تواجدهم فيكرمون كل قادم إليهم ويحسنون جواره ،حتى شاع ذلك بين العرب فأصبح كل عابر سبيل يرى نارا من بعيد إلا ويقول لأصحابه بلغة فصيحة انه "شعاع نبأ"أي بان وظهر، وبمرور الوقت أصبح وصفا ينعت به أصحابه ،أي قوم شعاع نبا ثم تحورت إلى لفظة الشعانبة [1]

2_أنها تركيب للفظتي "اش _ عنبة" ومعناها "اذهبي عنبة" و"عنبة"هذا اسم لكلبة كانت ترافق فتاة وأخويها الذين كانوا تائهين في الصحراء ولم يكن معهم أي مصدر للغذاء باستثناء ما كانت تصطاده الكلبة التي كانت رفقتهم ،ولتدريبها على الصيد كانت الفتاة تركض وراءها قائلة "ش عنبة"أي "هيا عانبة"[2]

---

[1] عبد الحميد مسعود بن ولهة:**أبناء الشعانبة ومراحل التطور الحضاري لبلاد الشبكة سكانيا عقائديا وعمرانيا**،ط1،دار الصبحي للطباعة والنشر،غارداية ،الجزائر،،2014،ص60

[2] Lieutenant D' ARMAGNAC: **Le M'Zab et payes Chaanba**, Edition Baconné, Alger ,12Mai 1934, p 125.

3_ أنها تعود إلى موطن نزولهم بإفريقية على محل يقال له "شعنبارية" وكذلك سموا بذلك لان جدتهم كانت لها كلبة _من نوع سلوقي_ تدعى عانبة فإذا حرشتها على الصيد تقول لها "اشعانبة" ودامت على ذلك زمنا طويلا فعرفت بتلك العبارة وصار يقال لأولادها"أبناء شعانبة".

وقيل أن جدهم بربري من مسوفة فرقة الملثمين يسمى شعبانا،ويقال لأولاده الشعانبة فتصرفت في ذلك الألسنة بالقلب المكاني أي بوضع النون مكان الباء لمكان النون .[1]

ومما سبق نستنتج أن الرأي الأول هو الأصح لكونه متواتر لدى أهل المنطقة،وكذلك أطلقه عليهم غيرهم من الناس نظرا للشعاع المنبثق من النار التي كانوا يوقدونها .

ثانيا:الموقع الفلكي والجغرافي :

تقع مدينة متليلي بين دائرتي عرض32°و17 شمالا وخطي طول 3°و41 شرقا وترتفع عن مستوى سطح البحر بـ 525 م ،تبعد عن عاصمتها غارداية بحوالي 42 كلم .وعن الجزائر العاصمة 675 كلم [2]وعن ورقلة بـ 200كلم وعن المنيعة بحوالي 270 كلم. [3]

---

[1]إبراهيم بن محمد الساسي العوامر:**الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**،تع: جيلاني بن إبراهيم العوامر،منشورات ثالة ،الجزائر، 2007،ص ص374،373.

[2] Paul François Michel PASSAGER: **Metlili des chaamba** (Sahara Alegria), center de documentation saharienne, sans date, p 513.

[3]سليمان بوغلابة: بحث غير منشور بعنوان: **الشعانبة ومساهمتهم في المقاومة الوطنية مابين 1851_1918** ، 2007 ، ص15.

وتقول احدث دراسة عن المنطقة "أن المدينة تقع في تقاطع دائرة العرض16°و32شمالا وخط الطول 38°و3 شرقا وترتفع بحوالي 495 م فوق سطح البحر وتبعد جنوبا عن الجزائر العاصمة بحوالي500 كم على خط مستقيم". [1]

يحد متليلي شمالا بلدية غرداية والعطف وبنورة،ومن الشرق بلدية زلفانة و ورقلة ، بلدية سبسب من الجنوب ،ومن الغرب ولاية سعيدة والبيض ،تتربع على مساحة 7300 كلم . [2]أما بول فرانسوا ميشال بساجي (P-F-M. PASSAGER)فقد قدر مساحتها تقدر بـ 25000 كلم.[3]

وتقع المدينة على هضبة صغيرة تشرف على وادي متليلي،يحيط بها سور مبني بناء غير جيد به شرفات وثلاثة أبواب: باب الظهراوي ،باب الحرة،باب الغربي .وهي محاطة بالسور ماعدا الجهة التي تمتد بها البساتين على أكثر من كيلومترين [4]يبلغ سورها علو ثمانية أمتار في الشمال وأربعة أمتار في النواحي الثلاثة الأخرى[5]

ثالثا:قصر متليلي:

---

[1] بن ولهة:الحركة الوطنية،المرجع السابق،ص16.

[2]الحصة التلفزيونية مرحبا، من موقع www. youtub. com/Watch? v=Qdqzd4rec يوم2014/01/26 على الساعة 20:00 ليلا.

[3] P_ F_ M_ PASSAGER: op. cit , p513

[4] دوماس:**الصحراء الجزائرية**،تر: قندوز عباد فوزية،غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2013 ، ص413.

[5]س ترومليه:**الفرنسيون في الصحراء يوميات حملة في حدود الصحراء الجزائرية** ،تر: محمد المعراجي، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013،ص421.

يعد القصر القديم [1] بمتليلي الشعانبة معلما تاريخيا وحضاريا شاهدا على ثقافة أهل المنطقة في مختلف الميادين، يتربع القصر على مساحة إجمالية قدرها 14 هكتار،تحده الضفاف الصخرية من جهة الشرق ومن الجنوب الطريق الوطني ومن الشمال واد متليلي.

وقد أجمعت المصادر التاريخية على أن تأسيس القصر يعود إلى القرن الثالث هجري/967ميلادي وذلك مع وفود أوائل الشعانبة إلى المنطقة [2].وهناك من يربط تأسيس المسجد بتأسيس القصر وذلك سنة 550هـ/1156م حيث انه بمجرد استقرار الشعانبة بوادي متليلي بعد قدومهم من نواحي الحضنة، واكتسابهم فن العمارة والبناء بفعل احتكاكهم بالدولة الزيرية والتي بعد سقوطها اتجهوا نحو الدولة الحمادية الزاهرة بالبناء والعمران،ثم بعد سقوطها انتقلوا إلى العمق الجزائري واستقروا ببلاد الشبكة وقاموا بقيادة الأخوين ثامر وطريف[3] والشيخ معمر ببناء مسجدهم فوق ربوة صخرية ــكإجراء امني ووقائيــ كما قاموا بحفر بئر بالقرب من المسجد ، وهو ما جعل الكثير من أبناء الشعانبة يقومون ببناء منازلهم بالقرب من ذلك المسجد محيطين به.ثم أهملت هذه المساكن بعد توسيع المسجد سنة 800هـ/1397م وأصبحت أطلالا بعد ذلك .[4]اي ان الجزء العلوي للمدينة اصبح

---

[1] انظر الملحق رقم15 الذي يوضح القصر القديم.

[2] Ahmed Mahfoud BOUZID: **Ksar de METLILI – CHAANBA** ,article non éditeur, sans date. p1

[3] هما من عائلة واحدة تتكون من7 إخوة يعيشون في التل بمنطقة وهران وبعد وفاة أبيهم خرج ثامر وطريف بسبب سوء معاملة إخوتهم لهم ، وبعد أن تاهوا في الجبال والسهول اكتشف ثامر ــ بسبب كلبته السلوقية التي كانت تعود مبللة بالمياه ــ واد متليلي ،انظر دوماس:الصحراء الجزائرية ،المرجع السابق ،ص407.

[4] بن ولهة:أبناء الشعانبة،المرجع السابق،ص322.

يضم مجموعة من المباني المنهارة وهو يقع خلف الساحة التي تحيط بها مجموعة من المنازل مبنية بطريقة غير جيدة،وتؤدي الساحة الى الشوارع التي تتوغل بين المنازل وتفضي الى المسجد.[1]

ويتجلى ذلك بوضوح في وصف باتورني (Patorni. F) اذ يقول" يضم القصر حوالي 144 منزل مبني من الطوب بطريقة سيئة "[2]

وكذا وصف يافي روني (Yves REGNIER) للقصر سنة 1890"وقد بني القصر على مرتفع صغير وهو يعلو الوادي ،وحوله مباني مهدمة وأسقف متهاوية وجدران على وشك السقوط وهذه الحالة في الجهة العلوية من الواد،[3]أما الجهة السفلية للواد فهي أحسن حال فالمساكن مبنية بشكل أحسن والشوارع شبه مستقيمة ويتراوح عرضها من 1.50 إلى 02 متر"[4]

وقد صممت الشوارع كذلك لاجتناب تأثير الرياح والعواصف الرملية والعوامل الأخرى مثل الحرارة والرطوبة،و بالنسبة لعلو البنايات الموحد تقريبا فهو منسجم مع الهضبة الصخرية تصاعديا وهذا ما يضمن استفادة الجميع من نور الشمس .اما فتحات الأبواب والنوافذ الصغيرة للبنايات فقد وضعت بشكل غير متقابل احتراما للتقاليد والعرف والجيران.[5]

---

[1] **Coup D'Oeil sur les Pays des Beni M' zab et sur celui des Chaamba Occidentaux** ,Bulletin de la Société de Géographie (paris) ,Octore 1859, p236.

[2] Patroni F :**Les Tirailleurs Algériens dans le Sahara**,paris,1884, p47.

[3] انظر الملحق 16رقم الذي يوضح اطلال المنازل

[4] Yves REGNIER: **Les Chaamba sous le régime français**, Leurs transformat _ _ion, Les éditions Domat-Montchrestein, Paris ,1938, p8

[5] سيف الدين هيبة:المرجع السابقة،ص153.

يحيط بالقصر سور يتراوح علوه من 6 إلى 8 أمتار شمالا ،ومن 3الى4 أمتار في الجهات الأخرى،[1] كما تم حفر الآبار لتوفير المياه الصالحة الشرب والضرورية للاستعمال اليومي[2]

وكذلك كاحتياط امني في حالة وقوع أي حصار.[3]

كما يوجد بالقصر بعض المساحات الهامة مثل سوق الكسوة وهو سوق تجاري تتفرع عنه ثلاثة أزقة فرعية واحدة لتجارة المواد الغذائية والثانية للملابس والثالثة للخضار،[4] إضافة إلى سوق الكبير[5]،حي الدلبونة،زاوية سيد الحاج موسى،زاوية مولاي سليمان،غابة السلطان والمقبرة الكبيرة الموجودة خارج القصر.[6]

وهناك نقطة ينبغي الإشارة إليها ولا يمكن إغفالها أو إهمالها ، وهي أن هناك من ينسب بناء قصر متليلي لبني ميزاب مستدلا بالشكل المخروطي لمئذنة المسجد، حيث يقول المؤرخ الاباضي يوسف بن بكير "انه في نهاية القرن التاسع هجري انتقلت حوالي عشر عائلات تحت رئاسة إبراهيم بن سعيد استقرت في ناحية دبونة لتعمير القصر والواحة،فبنوا مسجدا اباضيا على النمط العمراني الميزابي،بقي على ذلك الشكل وتحت تصرفهم إلى سنة 1946م فأعيد بناؤه وبناء مئذنته على الشكل

---

(1) Yves REGNIER: op. cit ,p8.

(2) BOUZID: op. cit , p1.

(3) بن ولهة:أبناء الشعانبة،المرجع السابق،ص325.

(4) نفسه،ص324.

(5) انظر الملحق رقم 18الذي يوضح ساحة السوق الكبير

(6) BOUZID: op. cit , p2.

الحالي"[1]،ويؤكد ذلك باتوربي (Patorni F) بقوله:"...تتوسط هذه المنازل مئذنة مخروطية الشكل صممت وفقا للنمط المعماري لماذن مساجد ميزاب..."[2] وكذا يقول دارمانياك "يقع القصر القديم خلف بساتين النخيل

وصممت مئذنته وفقا للنمط المعماري الميزابي"[3]

وهذا يعني ان بناء القصر كان من طرف من انتقلوا من قصر مليكة وهو الانتقال الذي جرى وفق الاتفاقيتين الموقعتين بين الشعانبة والاباضيين سنتي 1317م و1388م،[4] والدليل على ذلك هو النمط المعماري لمئذنة المسجد والتي بنيت على الشكل الهرمي او المخروطي ،والذي يعتبر نمط معماري ميزابي.

ونحن نعلم أن قصر متليلي قد بني في القرن السادس الهجري و بالضبط سنة550هـ/ 1156م وهذا ماتنطق به اللافتة الصخرية المكتوبة الى حد الساعة فوق باب المسجد العتيق بالمنطقة،و هذا التاريخ يسبق الاتفاقيتين الموقعتين بين الشعانبة والاباضيين .[5]

---

[1] يوسف بن بكير الحاج سعيد:**تاريخ بني ميزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية**،سحب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007،ص60.

[2] Patroni F : op. cit , p47

[3] Lieutenant D' ARMAGNAC: op. cit , p121

[4] تنص الاتفاقية الأولى على استقبال أبناء الشعانبة للاجئين المضطهدين الاباضيين من بلاد الزاب بقصر متليلي وكانت بين الشيخ أبو سعيد بن أبي بكر وحفيد ثامر بن تلال ،و تنص الاتفاقية الثانية على تبادل 10عائلات بين قصر متليلي وقصر مليكة العليا.انظر بن ولهة:أبناء الشعانبة ومراحل التطور الحضاري لبلاد الشبكة،ص ص326،327.

[5]انظر الملحق رقم 03 الذي يوضح نص المعاهدة الثانية سنة 1388م.

ونمطه العمراني مستوحى من النمط العمراني للدولة الزيرية والدولة الحمادية _كما سبق وان ذكرت_ . وما يؤكد الاختلاف بصورة واضحة هو قلة عدد البيوت وعرض الشوارع الذي يختلف تماما عن قصور وادي ميزاب .[1]

وكذلك فان القصور الأخرى بمنطقة الشبكة لم تكن بها مآذن فأول قصر بنيت به المئذنة هو قصر غارداية في القرن 16 الميلادي .أي أن مئذنة قصر متليلي أقدم بكثير من نظيراتها بالقصور الاباضية المجاورة [2] التي تمتلك مآذن هرمية عالية من النمط الصحراوي[3]

أما بالنسبة لنمط بناء المئذنة بقصر متليلي الهرمي الشكل [4]فهو نمط صحراوي إفريقي (بلاد السودان) والتي كان أبناء الشعانبة يجوبونها بقوافلهم التجارية حيث قاموا باستنساخها بمسجدهم بمتليلي[5].ويؤكد الباحثون الفرنسيون روفي جاك (RUFFIE Jacques)، ديكوس.ج .DUCOS) J)، و لاروي جورج (LARROUY Georges)،أثناء قيامهم لدراسة شاملة حول المجتمع

---

[1]انظر الملحق رقم17 الذي يوضح الاختلافات بين قصر متليلي وقصور وادي ميزاب.

[2] بن ولهة:أبناء الشعانبة،المرجع السابق،ص ص329،326.

[3] نفسه،ص331.

[4] انظر الملحق رقم 20 الذي يوضح المئذنة الهرمية للمسجد العتيق قبل إعادة بنائها

[5] بن ولهة:أبناء الشعانبة،المرجع السابق،ص329.

الشعانبي سنة 1962م حيث قالوا"من بين البنايات بمتليلي ، مسجد متليلي والذي تختلف مئذنته عن مآذن المدن الخمس الاباضية والتي مازالت بالنمط السوداني".[1]

المبحث الثاني: مظـاهر السطـح:

أولا:التضـاريــس والغطاء النباتي:

تختبئ واحة متليلي في إحدى طيات الشبكة [2] وهي عبارة عن هضبة كلسية متراصة رمادية اللون ذات عروق بلورية تحتوي على حفر مملوءة برواسب مرمرية ،كما نجد في بعض الأحيان جير البلوري في بعض

المواقع.[3] و تتخللها_أي الشبكة_ أودية وشعاب نحتت منذ العصر التاريخي الرابع ، يبلغ ارتفاعها قرابة 800 م شمالا ،وينخفض تدريجيا حتى يبلغ قرابة 400 م جنوبا ،وتنحدر من الشمال الغربي باتجاه الجنوب الشرقي،بعرض متوسط قدره حوالي 110كلم ،وتبلغ مساحتها حوالي 17الف كلم^2 ،و فيما يخص الكثبان الرملية فهي قليلة نسبيا ولا نجدها إلا في الجهة الغربية بالقرب من مدينة سبسب.[4]

---

[1] RUFFIE Jacques, DUCOS. J, LARROUY Georges :**Étude hémotypologique des population de la région du M'Zab départemment des Oasis** ,1962, p 362.

[2] ترومليي:المرجع السابق،ص419.

[3] أم الخير صبرو وخديجة سويلم:المرجع السابق،ص3.

[4] بن ولهة:أبناء الشعانبة ،ص20.

كما يوجد بالمنطقة نوع من الطين الذي يعتبر نوع من حجارة الطباعة ،ونجدها في الطبقات التي تجتاز خلال حفر الآبار.وعلى هذه الهضبة الصخرية التي تنعدم فيها الأراضي الزراعية فان تنوع النباتات فيها قليل ،فلا نجد سوى نباتات صحراوية صغيرة.[1]مثل: الرمث ،الشيح ،الديرين[2]....

وإضافة إلى هذه النباتات الصغيرة تملا واحات النخيل أودية الهضبة الكلسية وتنمو بين جنباتها بعض المزروعات المحلية الموسمية.[3]

ويوافق ذلك ما جاء عند يافي روني (Yves REGNIER)لما وصف المنطقة حيث قال"يوجد بساتين النخيل في الجهة العلوية للواد و تعطي بعض النخيل أجود التمور.كما تصطف البساتين يمينا وشمالا وتتوسطها قناة يتراوح عرضها من 02 إلى 03 أمتار تستخدم لتمرير المياه ومهيأة للتصدي للفيضانات. ويقوم الشعانبة بغرس بعض الخضروات كاللفت ، الجزر،الهندباء البرية والشعير ويتم جلب الماء المستعمل لسقي البساتين الموجودة في الجهة العلوية للواد من الآبار التي يتراوح عمقها من

---

[1] أم الخير صبرو وخديجة سويلم:المرجع السابق،ص3.

[2]**الرمث**:نبات شجيري صغير،اوراقه مختزلة الى شبه متحدة ذات شعيرات ابطية،ازهاره ابطية توجد في مجاميع مؤلفة من 2_8 ازهار،يزهر في فصل الخريف،انظر:سامي فهد الرشيد:**مشروع العبدلية البيئي**، الكويت،2011_2012م،ص21 .

الشيح(Artemisia harba_alba) وهو عشبة برية عطرية الرائحة ومرة المذاق،اوراقه مفصص ريشية،يقطف في فصل الربيع،وله عدة فوائد طبيةمنها فتح الشهية وتخفيف اوجاع البطن،انظر:حليمي عبد القادر: تقرير حول **النباتات الطبية**، وزارة الفلاحة والصيد البحري،الجزائر،1997،ص ص 59،60،272.الدرين: نبات صحراوي طويل وابري الأوراق ،تتغذى عليه الإبل والمواشي،انظر :ام الخير زاوي سيد الشيخ وكلثوم رواني:المرجع السابق،ص5.

[3] محمد عبد الحليم بيشي:**تطور الثورة الجزائرية في ناحية غارداية** ،دار زمورة للنشر والتوزيع،طبعة خاصة ،2013 ، الجزائر، ص 28.

20 الى25 متر،أما الآبار المستعملة لسقي البساتين الموجودة أسفل الوادي فيتراوح عمقها من 10 إلى 12 متر".[1]

وتتوفر واحة متليلي على أراضي شاسعة صالحة لزراعة البقوليات والحبوب.و وفقا للإحصائيات الواردة في التقرير السنوي لسنة1937 الخاص بملحقة غارداية فان واحة متليلي وسبسب تضم حوالي 47000 نخلة. [2]

ثانيا:المناخ :إن المناخ بمدينة متليلي الشعانبة حار جاف صيفا،وبارد قليل الأمطار شتاء،وهذا ما سنراه بالتفصيل من خلال ما سيأتي:

أ)الحرارة:

إن معدل درجات الحرارة القصوى لمنطقة متليلي تصل من 43° الى 48°صيفا،اما في فصل الشتاء وبالضبط في شهر جانفي وفيفري فتصل درجة الحرارة الى ما تحت الصفر درجة. لذلك يكون احيانا قارص البرودة وأحيانا تكون معدلاته مساوية للمعدلات المسجلة في المناطق الساحلية.[3]وهذا ما يجعل الفروق كبيرة جدا بين الفصلين[4] مع بعض الأسابيع الانتقالية في مارس،افريل، ونوفمبر،ديسمبر التي تشكل ربيعا وخريفا [5].

---

[1] Yves REGNIER: op. cit,p12.

[2] Ibid. p13.

[3] معلومات متحصل عليها من الأرصاد الجوية بالنوميرات بغرداية يوم 26 افريل 2015 على الساعة 09:30.

[4] بن ولهة:الحركة الوطنية،المرجع السابق،ص19.

[5] P-F-M. PASSAGER: op. cit, p 519.

ب)الأمطار والرطوبة:يتراوح المعدل السنوي لتساقط الأمطار بمدينة متليلي الشعانبة مابين 50و60مم.حيث يقدر الحد الأدنى لتساقط الأمطار سنويا ب 1مم بينما يقدر حده الأقصى ب 120مم.[1]

إضافة إلى هذا فان منطقة متليلي تتميز بعدم انتظام التساقط بها إذ أن فصل الشتاء يمتاز بقلة التساقط،بينما نجد التساقط يكثر في فصل الربيع،كما نجد انعدام تساقط الثلوج بالمنطقة تقريبا.[2]وتسقط الأمطار أحيانا على شكل أعاصير في الربيع والخريف ،كما تكون على شكل تساقطات منتظمة".[3]

أما بالنسبة للرطوبة فهي ضعيفة جدا حيث يختلف قياس الرطوبة من 18% صيفا إلى 50%شتاء،ويرتفع معدلها من اكتوبر إلى افريل ،أما الضباب فانه يكاد ينعدم 4% وينخفض حتى يصل

إلى 42%من ماي إلى سبتمبر وان وجد لا يدوم طويلا بعد شروق الشمس.[4] ويبلغ مستوى بخار

---

[1] بن ولهة:الحركة الوطنية،المرجع السابق،ص19

[2] معلومات متحصل عليها من الأرصاد الجوية بالنوميرات بغرداية يوم 26 افريل 2015 على الساعة 09:30.

[3] P-F-M. PASSAGER: op. cit, p 519.

[4] معلومات متحصل عليها من الأرصاد الجوية بالنوميرات بغرداية يوم 26 افريل 2015 على الساعة 09:30.

الماء 8مم_4مم في شهر أوت.[1]

ج)الرياح: يمكننا تقسيم الرياح التي تهب على هذه المنطقة إلى:

1_رياح شتوية:وهي رياح شمالية غربية باردة ورطبة[2] تختلف في قوتها وتوزعها من فصل لاخر وهي عبارة عن رياح باردة تتسبب في هطول بعض الأمطار،ويصل متوسط سرعتها في هذا الفصل إلى 22 متر في الثانية،[3]أي بمعدل 20 يوما في السنة.

2_رياح صيفية:وهي رياح جنوبية شرقية وتتميز بالقوة وشدة الحرارة [4]،وتعتبر هي الغالبة في المنطقة وتعرف بالشهيلي وهي رياح جافة وهائجة وتبتدئ غالبا في أول الربيع.وتكون متبوعة بزوابع رملية تزيد من جفاف المنطقة ،وتعرية للغطاء النباتي ،ومتوسط سرعتها يصل إلى 26 متر في الثانية،[5]عادة ما تعصف بين شهري مارس و ماي وتكون جنوبية جنوبية غربيةكما يتغير اتجاه الرياح من وقت لأخر من الصباح إلى المساء فبعد منتصف النهار تعود فجأة مصاحبة لاختلال في الضغط الجوي لمدة بين 4 إلى 5 ساعات. [6]

ثالثا:الأوديـة: من أهم الأودية التي تتخلل منطقة الشبكة عامة:

---

[1] P-F-M. PASSAGER: op. cit, p 519.

[2] بن ولهة:الحركة الوطنية،المرجع السابق،ص19.

[3] محمد عبد الحليم بيشي:المرجع السابق،ص26

[4] بن ولهة:الحركة الوطنية،المرجع السابق،ص19.

[5] محمد عبد الحليم بيشي:المرجع السابق،ص ص26،27.

[6] معلومات متحصل عليها من الأرصاد الجوية بالنوميرات بغرداية يوم 26 افريل 2015 على الساعة 09:30.

1_ وادي مسك :يقع في الجهة الغربية من مدينة متليلي، وهو ينبع من أعالي الشبكة ويقطعها في الطول تقريبا ،ويعتبر من الأودية التي اعتمد عليها الشعانبة قديما في زراعتهم ،حيث حفروا الآبار بالقرب منها[1] وتخرج منه أودية كثيرة مثل وادي سبسب والجديد ،وتوازيه روافد كثيرة أهمها وادي محيقن [2].

2_وادي أطويل :هو واد كبير تتفرع منه بعض الأودية الفرعية كواد غزالات و واد الجرجير وكلاهما بالمنصورة ،ويعتمد عليه الرعاة من أبناء الشعانبة في رعي مواشيهم.

3_وادي ادغير:هو من الأودية المستعملة للرعي عند الشعانبة،وينتهي عند ضاية الرمث و برقاوي، ويصف الجنرال كولومب ازدحام الرعاة عليه فيقول: "في واد ادغير يوجد مئة بئر وبئر،ولكنك تجد صعوبة في سقي جمل واحد عند تواجد الناس به.[3]

4_واد بوعلي و وادي زايرارة :فهما الأكثر اتساعا واستعمالا من طرف أبناء الشعانبة ،وخاصة زايرارة الشرقية ،وقد ذكرها العياشي في رحلته حيث قال عنها:"مياه زايرارة مياه حلوة لو لم تكن عميقة حوالي 22 متر"كما أعجب بها دوماس كثيرا لجمالها وتوفر العشب والكلا بها،اما بول سولايي فقد أعجب بطريقة بناء آبارها و الأعمدة التي تحمل بكرتها ،فقال" انه بحق عمل فني"[4]

---

[1] بن ولهة:أبناء الشعانبة،المرجع السابق،ص21.

[2]محمد عبد الحليم بيشي:المرجع السابق،ص27.

[3]بن ولهة:أبناء الشعانبة،المرجع السابق،ص21.

[4]نفسه،ص22.

5_وادي النساء: طوله يقارب 270 كم ،ومساحته 7.800 م^2 هو قريب من بلدة القرارة[1] له رافدان هما وادي بالوح ووادي السودان اللذان يسقيان واحة بريان[2].

6_وادي متليلي :ينطلق هذا الوادي من منابعه في المرتفعات الشمالية الغربية للشبكة ويتجه نحو الجنوب الشرقي إلى ورقلة مرورا بمتليلي على مسافة تقدر بحوالي 200 كم،ويجري بمعدل مرة واحدة في كل سنتين أو ثلاث.[3]ويبلغ مدى انحصاره 76مم تقريبا،ويقع على ارتفاع 505م ،ويوجد به سدان مبنيان طولا وسد مبني عرضا ذوا إنشاء متشابك ،الأمر الذي يفسح ممر للمياه داخل واحة النخيل ولا يتجاوز علو هذه السدود 2م فوق مجرى الوادي،وهذا العلو غير كاف لصد الفيضانات الكبرى.

إضافة إلى هذا تتميز منطقة متليلي بالمياه الجوفية على عمق 400و500م،يمكن سماعها على بعد 1 إلى 3امتار[4] .والآبار التي يتراوح عمقها بين 25 و55 وسعتها التي تتراوح بين 22و45 ل/ثا،وهي ترتفع في فترات الرطوبة وتنخفض في فترات الجفاف.[5]

---

(1) صالح بن داود يوسف بافولولو:**مزاب بلد المعجزات**،ط1،غرداية،الجزائر،1436هـ/2015م،ص51.

(2) محمد عبد الحليم بيشي:المرجع السابق،ص27.

(3) بن ولهة :تاريخ الحركة،المرجع السابق،ص17.

(4) Charll Amat: **Le M'Zab et les M'azabites**, Edition Challamel et Cie, Paris ,1888, p59.

(5) معلومات متحصل عليها من الأرصاد الجوية بالنوميرات بغرداية يوم 26 افريل 2015 على الساعة 09:30.

ونستنتج من كل ما سبق انه مع اختلاف الآراء حول أصل تسمية منطقة متليلي واصل تسمية الشعانبة ومدلولهما بين الباحثين المحليين والغربيين.إلا أن الشعانبة استطاعوا فرض أنفسهم على هذه الرقعة من الأرض المميزة بموقعها الفلكي والجغرافي، من خلال تشييدهم للقصر القديم بنمط عمراني جلبوه معهم بفضل احتكاكهم بسكان المناطق التي قطنوها من قبل والذي يختلف تماما عن النمط المعماري الإباضي .كما استغلوا تضاريس المنطقة وغطائها النباتي لكسب قوت يومهم بعد أن تأقلموا مع مناخها الصحراوي واستعانوا بالواد العابر لها.

الفصل الثاني

يعتبر المسجد العتيق أول وأقدم مسجد في منطقة متليلي وقد خضع لعدة توسعات ليصل إلى ما هو عليه الآن،كما تعاقب عليه عدة مؤذنون وأئمة ومعلمو قران ونظار وعلماء إفتاء ،ساهموا في تلقين طلبة المنطقة المبادئ الأولى للعلم ليلتحقوا بدورهم بجامع الزيتونة في تونس،ويكونوا لبنة أساسية لها وزنها في حياة الشعانبة اليوم،ولعب المسجد عدة ادوار في حياة المجتمع الشعانبي إضافة إلى احتوائه على سجلات تنطق بما دونه فيها البرازقة من أوقاف ومعاهدات تعكس لنا واقع حياتهم بصفة عامة.

المبحث الأول: المسجد العتيق بمتليلي:

أولا:تأسيسه والتوسعات التي شهدها:

فور استقرار الشعانبة في المنطقة 550هـ/1156م شرعوا في التخطيط لتأسيس مدينتهم متليلي فانطلقوا على غرار أترابهم من الجماعات المسلمة في كل أصقاع المعمورة من المسجد (المسجد العتيق)[1] فاختاروا موقعا لانجازه ،أرضية مناسبة على تلة تتوسط الموقع العام للمدينة ،وتشرف عليه ،وذلك تعبيرا على علو شان بيت الله من جهة ولضرورة معمارية و اعمارية تبنوها لذلك الأساس [2] فهذا الموقع بعيد عن الواد ويحميه من الفيضانات [3] وتروي بعض الروايات أن الموقع الأول للمسجد

[1]انظر الملحق رقم 19 الذي يوضح صورة للمسجد العتيق بالقمر الاصطناعي.

[2]بوزيد: المسجد العتيق،المرجع السابق،ص ص4،3.

[3]فتيحة كرم وآخرون:الرجع السابق،ص52.

هو في المغارة المحاذية للمسجد من جهة الشمال حاليا .وتم حفر بئر (الجهة القبلية للمسجد) للتزود بالماء[1]

وكان المسجد في بدايته بسيطا بما يتفق مع روح الدين الإسلامي تماشيا مع أسس البناء المتبعة في ذلك العصر مع مراعاة الأحوال المناخية للمنطقة فكان المسجد مستطيل الشكل طوله لا يتجاوز الثلاثين متر(30م)وعرضه الخمسة عشر(15م)وصحنه الخلفي مكشوفا لا سقف عليه بينما الباقي كان مسقوفا وقد استخدم في بنائه ما كان متوفرا آنذاك من مواد خام فمن الطين صنعوا اللبن والآجر ووظفوا الحجارة المحلية كمرتكز على عقود ركنية للإعلاء في البناء و بها (أي الحجارة) رفعوا الأسس والقواعد وقاموا بتلبيس الجدران بالجص وغيره من المواد التي بحوزتهم [2]

عرف المسجد العتيق سنة 800هـ/1398م ترميما [3] وذلك بعدما ضاق بالمصلين بسبب تلاحق الهجرات إلى متليلي، فقام أبناء الشعانبة بمساعدة الشيخ يعقوب بن علي بن سعيد شيخ فرقة المرابطين بمتليلي وشيوخ اللاجئين من بلاد الجريد التونسية _الذين فروا بعد انهزامهم أمام السلطان الحفصي أبو العباس احمد المنتصر _والذين كانت لهم خبرة بعمران الدولة الحفصية وحضارتها فكانت لهم بصمة واضحة في هذه التوسعة ،التي تم من خلالها بناء منارة المسجد على الشكل الهرمي وفق النمط العمراني للبلاد الصحراوية الإفريقية،والتي استلهمها الشعانبة من تلك البلاد عندما كانوا

---

[1] مختار سويد:بحث غير منشور بعنوان **نبذة تاريخية عن مدينة متليلي الشعانبة ومسجدها العتيق**، كتبه بطلب من وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ذو القعدة 1435هـ/سبتمبر2014،ص2.

[2] بوزيد:المرجع السابق،ص4.

[3] سويد:المرجع السابق،ص2.

يجوبونها من خلال تجارتهم [1] وقد بنيت على الشكل المخروطي من اجل أن يسهل رفع البناء عاليا لبساطة أدوات البناء في ذلك الوقت وكذلك حتى يتصدى للرياح القوية بحيث تكون قاعدة البناء عريضة وقمته مدببة [2]

وهو ما يؤكده ترومليي(Trumelet) الذي زار المنطقة ودخل المسجد "لمسجد متليلي صومعة شامخة تسمح للمؤذن أن ينادي للصلاة خمس مرات في اليوم بصوت يسمع من طرف المؤمنين في كل أرجاء القصر ،الصومعة على شكل هرم مربع الشكل قاعدتها من الأرض مبتورة وذات فتحات مضرسة والباب الذي يسمح بالصعود إليها موجد داخل المسجد ،بعض النوافذ تضيء مدرج الصومعة ودراجاته غير متساوية وصعوده صعب ،من أعلاها يشمل النظر غالبية الواحة "[3]

وقد استعملت جذوع النخيل والجريد للسواري والسقف [4]حيث كانت به أعمدة ذات أقواس تشد السطح الذي بسط على عارضات مكونة من جذوع النخيل وهناك مكان مخصص للنساء اللاتي يسمح لهن رجالهن بالحضور إلى صلاة الجمعة وهو عبارة عن مدخل فوق الباب توجد فيه منصة صغيرة مسدودة بحاجز مشبك كثيف الجريد.[5]

وبعد أن كان المسجد العتيق ينفرد لوحده في الموقع بأعلى التلة لقرون مضت ويهيمن ويشرف على المدينة كلها فالظروف التي جدت في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي وبالتحديد سنة 1877م

---

[1] بن ولهة:أبناء الشعانبة،المرجع السابق،ص ص324،323..

[2] سويد:المرجع السابق،ص2.

[3] س.ترومليي:المصدر السابق،ص ص422423.

[4] سويد:المرجع السابق،ص2.

[5]س.ترومليي:المصدر السابق،ص 422.

حيث حاول الاستعمار الفرنسي آنذاك اقتحام المدينة لاحتلالها ولكن لما صعبت عليه المهمة صوب نيران وقذائف مدافعه نحوها فكان هدفه الرئيس هدم مسجدها ومنارته وتهويدهما بالكامل وكذلك تدمير البيوت على رؤوس أصحابها وحرق وإتلاف البساتين ففي خضم تلك الظروف المستجدة والتي أملت على الشعانبة أن يصعدوا بالمدينة نحو القمة،أي بجوار المسجد العتيق وهكذا بنيت بعض المنازل والبيوت والمرافق الأخرى حوله وفي محيطه لتكون بمثابة الدرع الواقي له من نيران وقذائف مدافع العدو.[1]

ثم شهد المسجد التوسعة الكبرى المعاصرة سنة 1946م حيث رصدت أموال وفيرة من المحسنين من أبناء متليلي وأعيد ترميمه وتوسعته توسعة كبيرة [2] فوصلت مساحته الإجمالية آنذاك 289.92 م^3 [3]،وذلك لتهيئته للمصلين والطلاب ،حيث قاموا بإعادة تنظيم كتاتيبه القرآنية كما انشاوا به مكتبة كبيرة تضم أمهات الكتب [4] في الحديث النبوي الشريف خاصة وبعض العناوين في الفقه والأصول والسيرة ... [5]

ولكن إبان ذلك التجديد لم يراع بعض التقنيات الضرورية لتامين المبنى وخاصة الصومعة التي اتخذ لها الشكل الموشوري فلم يتم تزويدها بمضاد للصواعق فانهار جزء هام منها على اثر سقوط صاعقة

---

[1] بوزيد: المرجع السابق،ص4،5

[2] نفسه،ص4.

[3] سيف الدين هيبة:المرجع السابقة،ص 154.

[4] بن ولهة: أبناء الشعانبة ،المرجع السابق،ص325.

[5] سيف الدين هيبة:المرجع السابقة،ص 156.

رعدية فأعيد بناؤها من جديد وعلى الشكل الحالي مرتكزا على القواعد الأصلية للمئذنة وذلك في سنة 1951م [1] لتصبح على النمط المغاربي[2] بدلا من النمط الصحراوي .

وآخر توسعة للمسجد العتيق استعمل فيها مواد البناء الحديثة كالاسمنت والحديد في الجزء الخلفي من المسجد فقط [3]

وذلك سنة 1985م عندما ضاق المسجد مجددا بالمصلين، [4] والتي أضيف بموجبها مساحات من السكنات المجاورة [5]و الصحن الموجود خلف المسجد إلى قاعة الصلاة الرئيسية وهو يحتوي اليوم على على أربعة أبواب رئيسية موزعة على جهاته الأربعة ،ويحتوي كذلك على أربعة نوافذ كبيرة من جهة الشرق وعلى باب نافذة من الجهة الجنوبية وعلى نوافذ قريبة من السقف في الجهة الغربية ،كما توجد به أكثر من ثلاثون (30) سارية مربعة الشكل تعلوها تيجان بسيطة في زخرفتها وتتصل ببعضها البعض بنصف قوس من الجهة العليا أما زخرفة المسجد وكذا المنبر والمحراب فهي بسيطة ويتربع المسجد على مساحة تقدر ب 585م^2 ويتسع لـ 600 مصل ،إضافة الى أربع قاعات لتدريس القران الكريم ومصلى للنساء وبيت الوضوء[6] ودار للغريب وكذا تم إصلاح الطرقات المؤدية إليه[7]

---

[1] بوزيد: المرجع السابق،ص4.

[2] انظر الملحق رقم21 الذي يوضح شكل المئذنة بالنمط المغاربي.

[3]سويد: المرجع السابق ،ص2.

[4] بن ولهة: أبناء الشعانبة ،المرجع السابق،ص325.

[5] سيف الدين هيبة:المرجع السابقة ،ص154.

[6] سويد: المرجع السابق ،ص2.

[7] بن ولهة : أبناء الشعانبة،المرجع السابق ،ص325.

كما أن المسجد في الوقت الحالي[1] مزود بمكيفات هوائية ومروحيات هوائية ومدفآت وكذا الشأن بالنسبة لقاعات التدريس وقاعة الصلاة للنساء ،أما الأرضية فهي مصنوعة من البلاط ومغطاة بأفرشة حديثة الصنع تتلاءم مع مكانة المسجد العتيق وكلما استدعى الأمر إلى إضافة أشياء للديكور مثلا سارع المصلون أو بأمر من اللجنة الدينية إلى الاهتمام به وتطبيقه على الفور، ولكن ما يتعلق بالبناء أو الترميم فان ذلك مرهون بموافقة مديرية الثقافة لان المسجد مصنف ضمن المساجد الأثرية وطنيا ودوليا[2]

ثانيا:القائمون بالمسجد العتيق بمتليلي[3] :

أ)المؤذنون والقيمون في المسجد العتيق:

يوضح الجدول التالي اسماء المؤذنين الذين تعاقبوا على ممارسة هذه المهنة في المسجد العتيق وذلك في فترتين من الزمن تم تحديدها من قبل اللجنة الدينية للمسجد العتيق بالاستعانة بالسجلات:

الفترة الزمنية	الاسم واللقب
	الدهمة الحاج الطيب بن قدور
	الحاج احمد الوذان

[1] انظر الملحق رقم22 الذي يوضح صور للمسجد من الداخل في الوقت الحالي.

[2] سويد:المرجع السابق ،ص2.

[3] انظر الملحق رقم 23 الذي يوضح صور لبعض القائمين على المسجد

قبل 1986[1]	الحاج محمد الوذان بن احمد
	الحاج الوذان القدوح
	الحاج بن الذيب علي بن جلول
	الحاج بن الذيب الشيخ
بعد1986[2]	بن شاشة محمد(الحاج بركة)
	قاسمي محمد(القليل)
	عاشور محمد بن مبارك
	بن كينة عيسى
	الحاج بوجلال محمد
	لروي عبد اللطيف
	بن سمعون محمد
	بن سمعون عبد الحفيظ
	نعيوة احمد
	عاشور قدور بن مبارك

[1] السجل رقم 03 المعروف بالزمام الطويل،د ت.

[2] سويد : المرجع السابق ،ص4.

أما القيمون على المسجد فهم النظار او المقدمين ويطلق هذا الاسم على الأشخاص الذين يشرفون على شؤون المسجد منهم:إسماعيل شريف،الحاج عبد الرحمان اقاسم،عبد القادر مولاي عمار. [1]

ب)معلمو القران:

هناك بعض المعلمين كانوا يدرسون في المسجد وهم الطالب بوشمة محمد،السوسي عبد الله،بن عبد الرحمان مولاي محمد،كديد الطالب محمد،شريف بكار.[2]

وهناك بعض المعلمين كانوا يقومون بمهمة التدريس في بيوت وغرف تابعة لبعض الخواص بالقصر القديم بالقرب من المسجد العتيق،وهم: بختيمحمد بن عبد العالي،بختي قدور بن محمد بن عبد العالي،بوكادي

المختار،بوكادي امحمد بن احمد.[3]

ج)الأئمة :[4]

الرقم	الاسم واللقب	الفترة الزمنية للامامة
01	**مولاي سليمان بن عبد الله**	**قبل 1905**
02	**الحاج موسى بن عبد الله**	**قبل 1905**

[1] سويد: المرجع السابق ،ص5.

[2] السجل رقم 03 المعروف بالزمام الطويل،د ت.

[3] سويد:المرجع السابق ،ص5.

[4]نفسه ،ص3.

03	الحاج بحوص	قبل 1905
04	شريف جلول بن مولاي اسماعيل	قبل 1905
05	مولاي لخضر احمد	1935_1905
06	بن عبد الرحمان مولاي احمد	1940_1935
07	بن عبد الرحمان عبد السلام	1940_1935 انتهاء المهمة
08	مولاي لخضر بوشيخة	1940_1935 انتهاء المهمة
09	بن عبد الرحمان الهاشمي	1940_1935 انتهاء المهمة
10	مولاي لخضرمحمد(سي الامام)	1975_1940/توفي سنة1986
11	شريف بكار بن اسماعيل	1998_1975/توفي سنة 2011
12	أولاد الحاج إبراهيم بوجمعة	2001_1998/تغيير المسجد
13	اقاسم نصر الدين	2014_1997
14	الهاشمي احمد	2011_2000/تغيير المسجد
15	خليفة ميلودي	2012_2008/تغيير المسجد
16	دحماني الطيب	ديسمبر2012_الان(2014)

وبالنسبة لتولي عدة أئمة منصب الامامة في نفس الفترة الزمنية فيفسر بحصول خلافات في ذلك الوقت بين طوائف في المجتمع لذا كانت كل طائفة تقوم بتنصيب إمام خاص بها .[1]

[1] مقابلة مع الأستاذ سويد مختار يوم 29افريل 2015 بمكتبة المسجد العتيق بالقصر القديم على الساعة 18:00 مساءا.

د)علماء الإفتاء:

وهم كوكبة من العلماء الذين كانوا يزاولون مهمة الإفتاء إضافة إلى التدريس بالمسجد العتيق بمتليلي وهم:مولاي محمد بن قدور الشيهب،مولاي إبراهيم عبد الله بن قدور،بلوديان الحاج عبد الله بن الجيلالي،[1]بختي محمد بن عبد العالي،بوكادي امحمد بن احمد بن محمد بن عبد القادر،محجوب عبد الرحمان وقد تخصص هذا الأخير مهمة القضاء. [2]

هـ)المتخرجون من المسجد العتيق

هـ.1)المتخرجون على يد معلمي القران:

1)الطالب بوشمة محمد: تخرج على يده :لروي عمارة،بلحاج الصالح،وجماعة يطول ذكرهم.

2)السوسي عبد الله:تخرج على يده: كديد محمد،بن عبد الرحمان عبد السلام،شريف إسماعيل،وجماعة يطول ذكرهم

3) بن عبد الرحمان مولاي محمد:تخرج على يده: الشرقي الحاج محمد،فيها خير الحاج عومر،فيها خير الحاج عيسى ،بن الذيبة علي بن مبارك،مولاي ابراهيم بن عبد الله بن قدور وأخيه الطاهر وأخيه حمني

---

(1) السجل رقم03 المعروف بالزمام الطويل،د ت.

(2) سويد: المرجع السابق ،ص5.

،مولاي لخضر محمد،مولاي لخضر قادة وأخيه احمد،وجماعة يطول ذكرهم.

4) كديد الطالب محمد:تخرج على يده: شريف بكار،الدهمة لخضر،محجوب محمد،كديد موسى،كديد عبد القادر،مولاي لخضر عبد السلام،وجماعة يطول ذكرهم

5)شريف بكار:تخرج على يده:شريف بلقاسم، مولاي إبراهيم محمد وأخويه، جبريط محمد، كديد موسى، بن ولهة عبد الله، لغزيل قدور، بلعورعبد القادر، بوقلمونة معطاالله، بوظفر احمد، بن خليفة محمود، معطاالله الطيب، السيراج السيراج، السيراج احمد، السيراج الزيغم، محجوب الطيب، محجوب إبراهيم، محجوب سعد، شريف إسماعيل، شريف جلول، الدوادي لخضر، سنقاري مبارك، سنقاري مبارك، عاشور محمد، مهون جلول، سويد محمد، شريف احمد، مولاي لخضر بشير، شريف محمد [1]

هـ.2) المتخرجون على يد المرشدون:عبد العالي محمد، شريف بكار،ملاخ محمد،شرقي الحاج احمد،بلوديان الحاج عبد الله ،بوكادي محمد،شريف بكار،بوكادي احمد،بن قايد الشيخ،نعيوة احمد،جوان الحاج قاسم،باهرة براهيم.[2]

هـ.3)بعض المتخرجون الذين التحقوا بجامعة الزيتونة:

1)الدهمة الحاج لخضر:وله عدة مؤلفات في التفسير،دخل سلك التعليم الحر قبل الاستقلال والتعليم النظامي بعد الاستقلال.

---

[1] السجل رقم 03 المعروف بالزمام الطويل،د ت.

[2]السجل رقم 03 المعروف بالزمام الطويل،د ت

2)ابن كريد الحاج موسى بن الشيخ:التحق بجامعة الزيتونة ثم امتهن الإمامة بالعاصمة. [1]

3)مولاي إبراهيم الحاج عمار بن قدور: التحق بجامعة الزيتونة ،وبعدها انخرط في صفوف جيش التحرير الوطني.

4)مولاي لخضر الحاج عبد السلام:التحق بجامعة الزيتونة وبعدها امتهن التعليم في المدرسة الحرة قبل الاستقلال ثم في المدرسة النظامية غداة الاستقلال.

5)مولاي عمار الحاج احميدة:التحق بعد ذلك بمدارس أخرى ثم اخرط في سلك التعليم.

إضافة إلى محجوب الحاج محمد،و مولاي عمار الحاج الصادق.[2]

ثالثا:الأدوار التي لعبها المسجد العتيق:

أ)الدور الديني: كان المسجد العتيق مركزا لتجمع المسلمين في العبادات وكان هو المسجد الوحيد الذي تؤدى فيه صلاة الجمعة فكان يؤمه المصلون من مدينة غرداية وضواحيها لأداء تلك الفريضة. وكذلك الائمة الذين كانوا يقومون بإلقاء الدروس يوم الجمعة مثل الحاج الاخضر الدهمة الذي استقدمه أعيان متليلي مثل الحاج محمد بوقلمونة والحاج عمر بن خليفة وغيرهم للقيام بدروس الجمعة بالمسجد العتيق وذلك سنة 1976م وكان يقدم الدروس تطوعا قبل الاستقلال مثله مثل باقي الأشخاص القائمون على المسجد العتيق،والذين التحقوا بعد الاستقلال بوزارة الشؤون الدينية

---

[1] بوزيد: المرجع السابق،ص8.

[2] نفسه،ص9.

واصبحوا يتقاضون اجورا مقابل ذلك [1]كذلك كانت تقرا في المسجد العتيق بعض الأوراد بعد صلاة العصر خاصة يوم الجمعة.[2]

ب)الدور الثقافي:كان المسجد العتيق بمثابة مركز الإشعاع العلمي الذي وصل إلى إفريقيا السوداء بفضل أبناء متليلي مثل عبد الرحمان معروف ومركز الدراسة والتعلم في المنطقة كلها،حيث يعتبر أول جامعة إسلامية (بمفهوم ذلك العصر) يلتقي فيها العشرات من الطلاب حول حلقات التدريس والتي يتصدر كل حلقة منها احد كبار المشايخ والعلماء الأجلاء الذين عرفوا بثقافتهم العميقة [3]

وكان يتم فيه دروس الوعظ والإرشاد وخاصة تحفيظ القران الكريم حيث انه كان به ثلاث مشايخ:مشايخ لتدريس القران الكريم ومشايخ خاصين بالإمامة والمؤذنين.[4]

ولا ننسى دور المكتبة التابعة للمسجد و المدارس القرآنية والتي ساهمت في تخرج عدد كبير من حفظة القران الكريم والفقه الإسلامي ،فكان للمسجد العتيق بذلك الدور الرائد في نشوء الوعي الثقافي الإسلامي العربي ،إلى درجة أن المستعمر الفرنسي لما اشتد به المقام بمتليلي انشأ أول مدرسة تدرس اللغة الفرنسية بمحاذاة هذا المسجد بالذات،وبالضبط في المسكن التابع للسيد بن خليفة قدور أسفل

---

[1] مقابلة مع الشيخ الاخضر الدهمة في مكتبته الخاصة يوم 11 ماي 2015 على الساعة 11:00 صباحا

[2] انظر الملحق رقم14 الذي يوضح سجل خاص بهذه الاوراد

[3] بوزيد:المرجع السابق،ص ص ص7،5،4.

[4] فتيحة كرم وآخرون:المرجع السابق،ص52.

المسجد من الجهة الشمالية،وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على رغبة المستعمر في وضع حد لاستفحال واتساع الثقافة العربية الإسلامية في أوساط السكان.[1]

ج)الدور الاجتماعي:كان زعماء الشعانبة من المسجد العتيق يتدبرون شؤون البلد و أحوال الناس و يمارسون نظام الشورى بينهم ،فقد كانت تجمع فيه أموال الزكاة والصدقات.وتعقد فيه عقود النكاح[2] وإذا جد أمر واستدعى قرارا سريعا ورأيا قاطعا نودي من أعلى المئذنة "الصلاة جامعة".[3]

د)الدور الاقتصادي:كانت توزع في المسجد العتيق اموال الزكاة والصدقات على الفقراء والمحتاجين، اضافة الى انه كانت تجمع فيه التمور و التي خصص لها مكان بجانب المسجد يطلق عليه مطمورة المسجد، و هو متواجد الى حد اليوم.[4]

هـ)الدور التاريخي:ساهم المسجد العتيق ومن ورائه مدينة متليلي إبان فترة الاستعمار الفرنسي مساهمة بارزة في دعم المقاومة الشعبية،[5]فالشعانبة أهل ثورة واغلبهم كانت لهم خبرة اكتسبوها في حرب الهند الصينية وشاركوا في عدة معارك مثل افران وجبل بوكحيل وكسال... ،[6] ففي سنة 1833م تمت في المسجد العتيق مبايعة الأمير عبد القادر الجزائري زعيم المقاومة في الغرب الجزائري

---

[1] سيف الدين هيبة:المرجع السابق،ص154.

[2] يتم الزواج بين شخصين ينتسبان إلى فرقة واحدة وفي بعض الأحيان يتم بين أبناء العمومة، تتزوج الفتيات بين سن 13 و16 أما الشباب فيتزوجون بين سن 16 و25 ،انظر: Ruffié Jacques,: op cit., p360

[3] بوزيد: المرجع السابق،ص5.

[4] مقابلة مع الأستاذ سويد مختار يوم 29افريل 2015 بمكتبة المسجد العتيق بالقصر القديم على الساعة 18:00 مساءا

[5] بوزيد: المرجع السابق،،ص ص6،7.

[6] مقابلة مع المجاهد علي بوسماحة يوم 9 مارس 2015 بمنظمة المجاهدين بغرداية على الساعة 11:00 صباحا بحضور زميلتي

(1832_1847). [1]وفيه أيضا تم التحضير لثورة الشعانبة الأولى ضد المستعمر الفرنسي بقيادة محمد بن عبد الله (1849 _1854) . [2]كما تم إقرار تجهيز الجيش الذي قاوم المستعمر في سنوات 1863م إلى غاية 1867م بقيادة سليمان بن حمزة .[3]

وفيه تم التحضير وانطلاق ثورة الشعانبة الثانية ضد المستعمر بقيادة التومي بوشوشة (1869_1874) . [4] ومن أهم المعارك التي قادها اثر تمركزه في متليلي ضد الجيش الفرنسي بقيادة بقيادة دي سونيس De_ Sonis بتاريخ 12 ماي 1870م بمنطقة سبسب.[5]

وفي المسجد العتيق أيضا تم إقرار تبني المقاومة الشعبية ضد المستعمر الفرنسي بقيادة بوعمامة في سنة

---

[1] سويد:المرجع السابق،ص6.

[2] محمد بن عبد الله أو إبراهيم بن أبي فارس المعروف بشريف ورقلة في الكتابات الفرنسية،عينه الجنرال بيجو خليفة على تلمسان سنة 1842م بعد سقوطها في يد الفرنسيين ،إلا انه تعرض لمضايقات من قبل الفرنسيين لعدم اطمئنانهم لسلوكه فاتهموه بالتقصير ونصحوه بالذهاب إلى الحج وهو ما اعتبره نفيا غير رسمي ،وبعد عودته من الحج في بداية 1850 دخل الجزائر عبر غدامس من الحدود الليبية،وفي سنة 1851م نجح في الاستيلاء على ورقلة وإثارة كامل القبائل والاعراش التي كانت في الجنوب كالشعانبة وسعيد عتبة،انظر: نعيمة عبد المجيد وآخرون:**موسوعة أعلام الجزائر 1830_1954**،ج 1،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،الجزائر،2007،ص ص18،19.

[3]سليمان بن حمزة هو بطل من الشعانبة،تزعم المقاومة ضد المستعمر الفرنسي،خاض معركة ضد النقيب بيران Burin،و أخرى ضد العقيد بوبريتر Beau Prêtre،والتي استشهد فيها ،وخلفه أخوه محمد بن حمزة ،انظر: أم الخير صبرو وخديجة سويلم:المرجع السابق،ص55.

[4]هو محمد بن بن التومي بن ابراهيم ويدعى بوشوشة اي الفارس ولد بقرية الغيشة بجبال عمور،في تاريخ لا يعرف بالضبط ولكنه ولكنه حوالي مطلع القرن التاسع عشر،في عام 1863 فر من سجنه ببوخنيفيسة،وفي 1869تمركز بعين صالح و اعلن نفسه شريفا،فبايعه الشعانبة المواضي وشعانبة ورقلةفاخذت حركته تمتد وتنتشر،انظر:محمد سليمان الطيب:**موسوعة القبائل العربية بحوث ميدانية وتاريخية**،ط2،مج1،ج1،دار الفكر العربي للطباعة والنشر،مصر،1418هـ/1997م،ص1019.

[5] أم الخير صبرو وخديجة سويلم:المرجع السابق،ص57.

1881م،[1]حيث كان الشعانبة يشكلون فرقة خاصة في جيشه ،وساهموا في تمويل الثورة بفرض نسبة ضريبة على كل النخيل والأغنام،وهو ما أدى بالسلطات الفرنسية إلى معاقبة سكان متليلي وذلك بقطع النخيل ،وهو ما يعرف عند العامة بعام الخلية الثانية سنة 1883.[2]

وهكذا كان للمسجد العتيق الشرف بان يكون الشاهد لكل التحضيرات التي كانت تمت بصلة إلى الانتفاضات والمقاومات ضد المستعمر بغية إجلائه عن هذه الأرض وتحقق ذلك بعد الثورة المباركة ثورة الفاتح من نوفمبر 1954م .[3]

المبحث الثاني: خزانة المسجد العتيق بمتليلي:

أولا:معاينة سجلات المسجد العتيق بمتليلي:

أ)التعريف بالسجلات:

يحتوي المسجد العتيق بالقصر القديم بمتليلي على سجلات[4] خاصة به ،وهي عبارة عن سجلات كان يلجا إليها الناس لتدوين وتوثيق ما يرغبون في الحفاظ عليه وضمانه من بيع وشراء وهبات ووصايا،وهي لا تزال حقلا بكرا لم تستقطب بعد اهتمام الباحثين بشكل كبير ولم يقم احد بنسخها

---

[1] بوزيد: المرجع السابق،ص7.

[2]أم الخير صبرو وخديجة سويلم:المرجع السابق،ص58.

[3] بوزيد: المرجع السابق،ص7.

[4] انظر الملحق رقم 04الذي يوضح السجلات الأربع.

،وتتضمن مادة خامة ترتبط ارتباطا وثيقا بحياة المجتمع الشعانبي،وتعتبر تاريخا مهما و تراثا لأبناء اليوم ليعرفوا كيف كان يعيش الأجداد ،وكيف كان دور المسجد بغض النظر عن دوره الديني، وتحكيم رأي الكبار في المجتمع من خلال اجتماعاتهم عندما تقتضي الضرورة لذلك ،وكيف كان الناس يتسابقون في التصدق والوقف .

وحسب ما هو متواتر لدى العامة والخاصة بالمنطقة أن هذه السجلات مجموعها في الحقيقة ستة سجلات ،إلا أن اثنان منها اختفت أو على الأغلب سرقت بعد وفاة الإمام الشريف بكار،وبقيت أربعة هي اليوم متواجدة بمكتبة المسجد العتيق بالقصر القديم. ولا يمكن الجزم بان هذه السجلات كاملة لان أوراقها متفرقة مما يفتح المجال للشك حول إمكانية ضياع أو سرقة بعض الأوراق من السجلات وما بقي منها فحالته اليوم بدأت في التآكل من الحواف بسبب عوامل الزمن والاستعمال(التصفح) خاصة السجل الأول ،كما نلاحظ أن ملمس أوراق السجلين الأول والثاني غليظ نوعا ما .

إضافة الى عدم وجود ترقيم بها ماعدا السجل الرابع،إلا ما استحدثه الأستاذ مختار سويد حيث قام بترقيمها _كما وجدها_ بقلم الرصاص وأحيانا بالحبر الجاف أثناء قيامه بالدراسة الأولية لهذه السجلات. [1]

وبما أن أوراق هذه السجلات غير مرتبة شكليا،لذا فهي غير مرتبة زمنيا، حيث انه بإمكان المتصفح أن يجد تاريخ هجري أو ميلادي في وسط السجل أقدم من تاريخ بداية السجل نفسه خاصة

[1] مقابلة مع الأستاذ مختار سويد في مكتبة المسجد العتيق يوم السبت 29فيفري 2015م،على الساعة 17:00 مساءا .

السجل الأول الذي به تاريخ 1316هـ إلى غاية 1334هـ،أما السجل الثاني فيبدأ من سنة 1222هـ إلى 1310هـ ،والسجل الثالث يبدأ من سنة 1919م إلى 1957م،أما السجل الرابع فيبدأ في سنة 1940م وينتهي في سنة 1968م،وهذا التداخل في السنوات خاصة السجل الأول مع الثاني والثالث مع الرابع أفسره بعدم الترتيب في الأوراق _كما سبق وان ذكرت_وعدم ترقيمها في الأصل منذ كتابتها. لذا يصعب علينا التحديد بدقة الفترة الزمنية لكل سجل ،اضافة الى ترك بعض الاوراق فارغة خاصة في اخر السجل وتم التقييد في سجل جديد وهذا الامر ينطبق على السجلين الثالث والرابع.[1]

كما استعنت بالسجل رقم 05 مع كونه خارج الفترة المدروسة فهو يبدأ في 1978 وينتهي في سنة 2011م، حيث أخذت منه بعض التقاييد التي أعيدت كتابتها خوف ضياعها خاصة المعاهدات والتنظيمات الاجتماعية.

ب)وصف السجلات:

ب.1)الوصف الخارجي: [2]

[1] مقابلة مع الأستاذ سويد مختار يوم 19افريل 2015 بمكتبة المسجد العتيق بالقصر القديم على الساعة 17:15 مساءا.

[2] سويد مختار:مداخلة بعنوان: **أوقاف المسجد العتيق دراسة تحليلية**،يوم دراسي بعنوان" تجربة الوقف في دائرة متليلي" يوم 2014/04/30،كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة غارداية ،ص

*السجل الأول[1]:مكتوب ليه رقم 01 تحته مكتوب"نومر" أي رقم واحد ،وهو اصغر السجلات حجما ،طوله 30سم،وعرضه10سم،غلافه الخارجي عبارة عن كرتون غليظ يشبه اللوح الرقيق وعليه غلاف من جلد عتيق ،أوراقه مائلة إلى الصفرة ،قديمة،وهي في حالة غير جيدة ،بدأت في التآكل من الحواف،وكذلك به بعض الأوراق المرقعة،أما بالنسبة للحبر فهو مكتوب بالحبر القديم التقليدي المعبر عنه بلفظة "السمق"

*السجل الثاني[2]:مكتوب على ظهره رقم اثنان،صغير الحجم لكنه اكبر من السجل الأول قليلا طوله 35سم وعرضه12سم مغلف بغلاف من الكرتون الغليظ عليه طبقة من الجلد المتآكل ،أوراقه قديمة ذات لون اصفر خفيف وهي كذالك في حالة غير جيدة لأنها بدأت في التآكل من لحواف ،وبالنسبة للحبر فهو مكتوب بالحبر القديم هو الآخر.

*السجل الثالث[3]:مكتوب على ظهره الرقم ثلاثة يعرف باسم الزمام الطويل وهو أطول السجلات حيث يبلغ طوله 45سم وعرضه 15سم ،مغلف بغلاف كرتون سميك مثل سابقيه،دفتيه مشدودتان بلصاق شريط بني اللون من الحجم الكبير،أوراقه حديثة نوعا ما و مائلة إلى الصفرة الخفيفة جدا مقارنة بالسجلين الأول والثاني وهي متآكلة من الأطراف ولكن مضامينها واضحة مكتوبة بالحبر التقليدي والحبر الصيني وبالحبر الجاف .

---

[1] انظر الملحق رقم 05 الذي يوضح السجل رقم 01

[2] انظر الملحق رقم 06 الذي يوضح السجل رقم 02.

[3] انظر الملحق رقم 07 الذي يوضح السجل رقم 03.

*السجل الرابع[1]:ليس مكتوب عليه رقم ولكن عليه عنوان "كتاب جامع متليلي"وهو من الحجم الكبير عرضه 22سم وطوله 35سم ،دفتيه من الكرتون السميك أوراقه حديثة مكتوبة بخط واضح نوعا ما ،مائلة إلى الصفرة قليلا ،مخططة، بها ترقيم ألي يبدأ من الخلف ،وفي أعلى كل صفحة توجد كتابة باللغة الفرنسية[2]،وهو مكتوب بالحبر التقليدي والحبر الصيني والحبر الجاف.

وعموما فان الفترة الزمنية للتقاييد تمتد من 1836 م إلى 1995م موزعة على أربع سجلات،و يحتوي السجل الأول على 158صفحة، والثاني 160 صفحة ،والثالث 164 صفحة ،أما الرابع فيحتوي على 294 صفحة .[3]

ب.2)الوصف الداخلي:

بالنسبة للوصايا(يقصد بها وصايا الوقف بنوعيه العام والذري،وهذا الأخير بعضه على الذكور دون الإناث[4]، إضافة إلى الصدقات) والمعاهدات فلقد تضمن السجل الأول 257 وصية ،والثاني تضمن 252 وصية إضافة إلى 03معاهدات، و تضمن الثالث 300 وصية إضافة إلى معاهدة واحدة وكذالك تاريخ المسجد العتيق وقائمة بأسماء الأئمة وكذالك يحتوي على حساب لوقت دخول

---

[1] انظر الملحق رقم 08الذي يوضح السجل رقم 04.

[2] انظر الملحق09 رقم الذي يوضح الكتابة باللغة الفرنسية في صفحات السجل الرابع.

[3] سويد:أوقاف المسجد العتيق،المرجع السابق،ص3.

[4] مقابلة مع الأستاذ مختار سويد في مكتبة المسجد العتيق يوم السبت 05مارس 2015،على الساعة 17:00 مساءا.

الفصول والشهور ومواقيت الصلاة و عدد أيام السنة القمرية والشمسية [1]،أما الرابع فقد تضمن على542 وصية .ومجموعها كلها 1351 وصية.

وهناك وصايا محذوفة مجموعها 18 وصية، مقسمة على 9 وصايا في السجل الثاني و5 وصايا في السجل الثالث و4 وصايا في السجل الرابع. [2]وبالنسبة للوصايا النسوية ففي السجل الثاني نجد 24 وصية نسوية والثالث 40 وصية والرابع 82 وصية ومجموعها 146 وصية نسوية من أصل 1351 وصية ومعاهدة[3] .

وقد قيدت الوصايا في السجلات بتتابع دون بياض في معظم الأوراق ،حيث أن الورقة الواحدة قد تتضمن أكثر من ثلاث وصايا عندما تكون الوصية صغيرة ، ولم يكتب أي شيء باختصار، وكتبت التواريخ غالبا بالهجري وأحيانا بالميلادي وأحيانا الهجري والميلادي معا. إضافة إلى بعض التشطيبات، ربما ذلك نتيجة الأخطاء والنسيان.

أما بالنسبة للكتابة فقد كتبت كل الوصايا على وجه وظهر الأوراق،وكتبت بخط اليد،ونجد اختلافا كبيرا بين الخطوط مما يعني انه لم يكن هناك شخص معين مكلف بالتقييد ،كذالك نلاحظ اختلاف أنواع الحبر (الحبر التقليدي،الحبر الصيني،والحبر الجاف)،إضافة إلى اختلاف ألوان الحبر فأحيانا نجد اللون الأسود،واللون البني بدرجتيه الغامق والفاتح بالنسبة للحبر التقليدي القديم ويكون

---

[1] انظر الملحق رقم 10 الذي يوضح هذه الحسابات

[2] مختار سويد:أوقاف المسجد العتيق،المرجع السابق،ص6.

[3]نفسه،ص4.

غليظ أو فائض ويستغل مساحة اكبر حيث لا يمكن أن نجد أكثر من وصية في الصفحة الواحدة المكتوبة بهذا الحبر.

أما الحبر الصيني والحبر الجاف فهو رقيق عكس الحبر التقليدي،وقد تعددت ألوانه حيث نجد الأسود والأخضر والأزرق والبنفسجي.أما عن اللغة التي كتبت بها الوصايا فهي اللغة العربية الفصحى إلى جانب بعض المصطلحات باللغة المحلية(الدارجة) المتداولة في عرف الناس .

ثانيا:محتوى سجلات المسجد العتيق:

أ) المواضيع التي تطرقت لها السجلات:[1]

1_ وصايا الوقف (وهي الغالبة)منها ما هو للمسجد العتيق ومنها ما هو لغيره _كما سبق وان ذكرت_والغالب على الوقف النخيل وأكثر أنواعه "ازرزة "، والعقار(ويتمثل العقار أساسا في المنازل والغرف) .

2_ وصايا الصدقات مثل تخصيص مقادير معينة من الطعام في مناسبات معينة مثل ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان المعظم أو ليلة المولد النبوي الشريف أو يوم عاشوراء.

3_وصايا مخصصة عوائدها لإمام المسجد أو المؤذن أو معلم القران أو طلبة العلم (القران الكريم) داخل الكتاتيب أو ما يسمى في العرف بالمحظرة أو على الذين يقرؤون الحزب الراتب.

[1] سويد: أوقاف المسجد العتيق ،المرجع السابق،ص5،ص6.

4_وصايا مخصصة لبعض الأشخاص الذين شاع ذكرهم بالصلاح والتقوى والورع كالولي الصالح سيدي عبد القادر الجيلاني والمجاهد الشيخ سيدي أبي عمامة بن العربي بن التاج أو لزاويته.

5_صدقة الكفارة فقد كان من وجدت عليه كفارة معينة سجله في سجلات العتيق.

6_صدقة الماء فقد وجد من كان يقوم بتموين المسجد بالماء الصالح للشرب وبخاصة في فصل الحر(الصيف)

وتذكر عبارة "ثلاثة أشهر"كناية عن فصل الصيف وكانت وسيلة التموين هي "القربة".[1]

7_ معاهدات الإصلاح بين عروش الشعانبة وما يتعلق بها من تنظيم لشؤون المجتمع أو ما بين عروش الشعانبة والعروش المجاورة.

8_الصدقة على زيت المسجد.[2]

ب) التقاييد الخاصة بالوقف:

ب.1) تعريف الوقف وأركانه:

في اغلب التعاريف اللغوية جاءت لفظتا "أوقف" و"حبس" مترادفتين وتفضيان إلى مفهوم واحد وهو

---

[1] القربة تساعد في خفض درجة حرارة الماء في فصل الصيف وتصنع من الجلد،و يتم اختيار نوع الجلد حسب حجم القربة المراد صنعها ،وجلد القربة لا يدبغ ويبقى محافظا على نفس شكل مصدره،تشد مناطق الأرجل الأربعة بحجارة صغيرة الحجم ،تلف حولها خيوط مصنوعة من الحلفاء،حتى تمنع تسرب الماء ،أما منطقة الرقبة فتترك لسكب الماء في الإناء ،وتربط أيضا بخيط يسهل حله ،ويكون هذا الخيط موصول بالخيوط الأربعة للأرجل .انظر .Yves REGNIER:op cit.p85

[2] يقصد به الزيت الذي كان يستعمل للإنارة ،حسب الاستاذ سويد مختار.

المنع،[1] والإمساك والتمكث،فالوقف أو الحبس إمساك عن الاستهلاك أو البيع أو سائر التصرفات والمكث بالشيء عن كل ذلك وهو أيضا إمساك المنافع و العوائد ومنعها عن كل احد أو غرض غير ما أمسكت أو وقفت عليه.[2]

و يعرف الوقف بأنه حبس العين عن التملك على وجه التأبيد والتصدق بالمنفعة على الفقراء أو على وجه من وجوه البر والخير.وهو عقد التزام تبرع صادر عن إرادة منفردة ،وهو ليس ملكا للأشخاص الطبيعيين ولا الاعتباريين ،ويتمتع بالشخصية المعنوية وتسهر الدولة على احترام إرادة الواقف وتنفيذها. [3]والوقف نوعان،عام وخاص:

*الوقف العام: ما حبس على جهات خيرية من وقت إنشائه،ويخصص ريعه للمساهمة في سبل الخيرات،وهو قسمان:قسم يحدد فيه مصرف معين لريعه،فلا يصح صرفه على غيره من وجوه الخير إلا إذا استنفد ،وقسم لا يعرف فيه وجه الخير الذي أراده الواقف فيسمى وقفا عاما غير محدد الجهة ويصرف ريعه في نشر العلم وتشجيع البحث فيه وفي سبل الخيرات.

*الوقف الخاص:وهو ما يحبسه الواقف على عقبه من الذكور والإناث أو على أشخاص معينين ثم يؤول

---

[1] عبيد بوداود:**الوقف في المغرب الاسلامي مابين القرنيين السابع والتاسع الهجريين(ق13_15م)ودوره في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية**،ط1،مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر، 1432هـ/2011م .ص124، ص ص39،40.

[2] منذر قحف :**الوقف الإسلامي تطوره،إدارته،تنميته**،ط1،دار الفكر،دمشق،سوريا،1421هـ/2000م،ص55.

[3] **الجريدة الرسمية**:العدد21،المواد3،4،5، المتضمنة القانون رقم91_10 المؤرخ في 12 شوال عام 1411 الموافق 27 ابريل سنة 1991 يتعلق بالأوقاف، ص690.

إلى الجهة التي يعنيها الواقف بعد انقطاع الموقوف عليهم.[1] ويصير الوقف الخاص عاما إذا لم يقبله الموقوف عليهم.[2]

أركان الوقف هي:

_**الواقف** : (وهو الشخص الذي قام بالوقف) ويشترط أن يكون مالكا للعين المراد وقفها ملكا مطلقا وان يكون الواقف ممن يصح تصرفه في ماله غير محجور عليه لسفه أو دين.

_ **محل الوقف:** (الشيء الذي قام بوقفه) عقار أو منقولا أو منفعة ويجب أن يكون معلوما محددا ومشروعا.

_ **صيغة الوقف:**تكون صيغة الوقف باللفظ أو الكتابة أو الإشارة حسب الكيفيات التي تحدد عن طريق التنظيم

_ **الموقوف عليه:** هو الجهة التي يحددها الواقف في عقد الوقف ويكون شخصا معلوما طبيعيا(يتوقف استحقاقه للوقف على وجوده وقبوله) أو معنويا(يشترط فيه أن لا يشوبه ما يخالف الشريعة الإسلامية)[3]

ب.2) صيغة تقاييد الوقف:

---

[1] الجريدة الرسمية،المرجع السابق ،المادة6، ص690.

[2] نفسه،المادة 7،ص690.

[3]نفسه،المواد من 9الى13،ص691.

إن تقاييد الوقف بسجلات المسجد العتيق لها نفس الصيغة ولكن ليس لها ترتيب معين يتبعه الشخص الذي كتبه، وبالاستعانة بالنموذج الموالي يمكن توضيح الأمر:

''الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وبعد فقد تصدق لله ورسوله تصدق...بن...في فرق العومر بازرزة في بدع الدقل يحدها من الجوف فلان بن فلان ومن الغرب يحدها...ومن القبل تمجهرة ومن الشرق ارض براح وشهرتها تغني عن بقية وصفها لمسجد متليلي قاصدا بذلك وجه الله العظيم وثوابه الجسيم...و به كتب عن الشهادة بذلك بتاريخ يوم8 شوال1359 موافق ليوم 12دصنبر1937 عبد ربه...على يد الشهود''[1]

تبدأ التقاييد كلها بحمد الله تعالى والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،ثم نجد أحيانا وليس في اغلب الوصايا عبارة **''حضر ...وهو على الحالة الجائزة منه شرعا وتصدق...''**

ثم نجد اسم المتصدق بالكامل وأحيانا العرش أو الفرقة العائلية التي ينتمي إليها و تأتي فرقة بني إبراهيم من عرش القصر من أكثر الفرق المتصدقة، ثم بني مرزوق ثم العرشين أولاد عبد القادر وأولاد علوش ثم الشرفة والمرابطين وأولاد إسماعيل.[2]

ثم الجهة التي أوقف لها، واغلبها للمسجد العتيق ،ثم بماذا تصدق(نخلة أو أكثر مع ذكر نوعها، أو عقار غرفة أو غرفتين أو كامل الدار)، و أحيانا نجد العكس بماذا تصدق ثم الجهة التي تصدق لها.وبالنسبة للنساء يذكر كيف انتقل إليها الوقف عن طريق الشراء أو الوراثة.

---

[1] السجل الثاني رقم الوصية 153 ،حسب الترقيم الذي وضعه الأستاذ سويد مختار

[2] مقابلة مع الأستاذ مختار سويد في مكتبة المسجد العتيق يوم السبت 05مارس 2015،على الساعة 17:00 مساءا.

ويتم تحديد مكان الوقف بدقة من كافة الجوانب الأربعة (الجوف والقبلة والشرق والغرب)،ثم نجد عبارة " قاصدا وجه الله العظيم وثوابه الجسيم إن الله لا يضيع اجر المحسنين"ثم نجد اسم من قام بتدوين الوصية أو الحبس وأحيانا يكون إمام المسجد في ذلك الوقت بعد عبارة **'' الفقير لربه ''**أو **''كاتبه''**والتاريخ الذي دونت فيه بالهجري غالبا وأحيانا يضاف الميلادي ،مع ذكر أسماء الشهود لكن ليس في اغلب الوصايا.[1]

ج) التقاييد الخاصة بالمعاهدات والتنظيمات الاجتماعية :

قام الشعانبة بعقد معاهدات[2] بين العروش الثلاثة المكونة للمجتمع الشعانبي،وبينهم وبين العروش الاخرى ، وكلها بغرض تنظيم المجتمع والسير به قدما وتخليصه من الافات الاجتماعية التي يمكن ان تفتك بأي مجتمع ،فقد جاء في السجلات اربع اتفاقيات اثنان منها حول السرقة وأخرى حول خروج النساء وذهابهن للاضرحة ،والاخيرة عبارة عن تجديد اتفاقية بين الشعانبة وقبائل اخرى، ونلاحظ ان هذه التقاييد نطقت بما كان حاصل في ذلك الوقت.

ج.1)أسلوب كتابة الاتفاقيات:

نجد بعد الحمد لله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجد كلمة **''انعقدت جمعية إصلاحية''**أو **''حضرنا في مجلس من مجالس الخير والصلاح''**أو **''قد اتفق كافة عرش**

---

(1) مقابلة مع الأستاذ مختار سويد في مكتبة المسجد العتيق يوم السبت 05مارس 2015،على الساعة 17:00 مساءا.

(2) المعاهدات هي الاتفاقات أو الموادعات والمواثيق تعقد بغرض تنظيم العلاقات.انظر:كامل مطر:محاضرة بعنوان:**تعريف المعاهدات ومشروعيتها في الإسلام**،ج2،كلية الآداب والحضارات العلاقات الدولية،جامعة فلسطين،2007_2008،ص5.

متليلي" وتكون اغلب تقاييد المعاهدة او الاتفاقية طويلة لأنها تتكلم عن الموضوع بالتفصيل .وتتضمن عادة أية قرآنية أو حديث نبوي،وهناك معاهدة مرفوقة بجواب الحاكم الفرنسي بمنطقة متليلي .وفي أخر كل معاهدة نجد تاريخ كتابتها اسم كاتبها وأسماء الشهود بداية من اسم قائد كل عرش من العروش الثلاثة.

ثالثا:أهمية سجلات المسجد العتيق:

أ)الأهمية التاريخية للسجلات:

بعد الانتهاء من عملية الفحص والمعاينة تبين أن السجلات موثوق بها كونها لا تحمل تناقضا في محتواها إضافة إلى أن كل تقييد من تقاييد الأوقاف يوجد في أسفله اسم كاتبها وغالبا ما يكون إمام المسجد في ذلك الوقت ،وفي تقاييد المعاهدات يوجد أسماء الشهود وهم أفراد من عروش متليلي مع ذكر اسم قائدهم،مما يبعد الخوف من التزوير أو التحريف.

وخير دليل على هذه الأهمية التاريخية هو فقدان أو سرقة بعض الأوراق من السجلات إضافة إلى سجلين احدهما من أهم سجلات المسجد العتيق من بين كل السجلات وهو حركة سكان متليلي والذي تم فيه تدوين دخول وخروج كل قبيلة دخلت المدينة وخرجت منها ومتى تم ذلك،[1] فهذه المعلومات تشكل خطرا عل الأشخاص الذين يحرفون التاريخ حيث نجد اليوم بعض من العائلات تدعي أنها أول سكن المنطقة أو أنها قامت بأمجاد وبطولات ربما ليس لها أساس من الصحة .

[1] مقابلة مع الأستاذ مختار سويد في مكتبة المسجد العتيق يوم السبت 05مارس 2015،على الساعة 17:00 مساءا.

وباعتبار أن المسجد في ذلك الوقت كان مؤسسة تشمل كل السلطات القضائية والتشريعية والتنفيذية ممثلة في مجلس العشرة "الأعيان" في ظل غياب السلطة الفرنسية التي لم تدخل المنطقة الا سنة 1892 [1] بعد أن كانت تمثل قطعة متمردة عن فرنسا حين تحولت إلى قبلة للمتمردين والثائرين ما أدى بالسلطات الفرنسية إلى التركيز على الجنوب وعليها للاستفادة من خبرة الشعانبة في الصحراء.[2]

تعتبر هذه السجلات ذات طابع رسمي كونها صادرة عن مؤسسة كان لها وزنها وكلمتها في مختلف جوانب حياة المنطقة الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.وتعد سجلات المسجد العتيق وثائق ثرية لما تضمنته من معلومات قيمة وكثيفة جدا وهي هامة لدراسة المنطقة من كافة نواحي الحياة بها كما تفتح آفاقا واسعة أمام الباحثين لنفض الغبار عنها.

ب)أهمية التقاييد الموجودة بالسجلات:

إن دراسة تقاييد الأوقاف لها أهمية كبيرة باعتبارها المرآة العاكسة لحياة المجتمع الشعانبي فهي تبرز لنا التعاملات الاجتماعية والنشاط الاقتصادي والتعامل الإداري وحتى الميول النفسية والقناعات الروحية والثقافية للسكان، وتلعب تقاييد المعاهدات دورا هاما في تحقيق منفعة الفرد ورعاية مصلحة الجماعة وكل هذا يسمح لنا بكتابة تاريخ محلي يحدد معالم الوضع الاقتصادي حيث يبرز لنا أن الشعانبة

---

[1] مقابلة مع الأستاذ بوزيد احمد محفوظ بمنزله يوم الأربعاء 31 ديسمبر 2014، على الساعة 10:00 صباحا

[2] لكحل الشيخ:محاضرة بعنوان:**احتلال مدينة متليلي الشعانبة :الأسباب،الظروف والنتائج**،الملتقى الوطني الثاني الموسوم ب: السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية وردود الفعل الوطنية 1845_1962،يومي 11 و12 محرم 1436هـ /4و5 نوفمبر 2014،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بالتنسيق مع مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية،ص ص1،2

يتسابقون إلى بذل الصدقات والهبات للمسجد العتيق رغم الظروف الاقتصادية اثناء الفترة الاستعمارية .ولعل قول الله تعالى ينطبق على هؤلاء﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم

ولا خوف عليهم ولأهم يحزنون﴾. [1]فقد وجد من يشتري النخلة أو النخليين ثم يتصدق بها للمسجد ويدون ذلك في نفس الصفحة.[2]

وكذلك تحديد ملامح الحياة الاجتماعية و التعامل الاجتماعي من خلال معرفة أسماء العروش المكونة للمجتمع المتليلي و كيفية تصرف الأسر بأملاكها ، و تعطينا لمحة عن المنازل والغرف التي كانت تقوم الأسر بوقفها .و المكانة التي كانت تحظى بها المرأة الشعانبية فأحيانا نجدها محرومة من الانتفاع بالوقف وأحيانا أخرى نجدها هي نفسها تقوم بالتصدق ووقف أملاكها سواء تلك التي انتقلت إليها عن طريق الوراثة أو عن طريق الشراء.وكذلك يتجلى لنا دور مجلس العشرة الذي كان تحكم المجتمع من خلال القوانين أو المعاهدات التي كان يفرضها لتنظيم العلاقات مع العروش الأخرى،وحماية المجتمع من الفساد.و تفعيل دور مؤسسة المسجد إضافة إلى اهتمام الشعانبة بتعليم أولادهم.

وكذا تمكننا من تحديد التوجه الروحي السائد آنذاك من خلال تحبيس الشعانبة لأملاكهم على مؤسسات دينية كالمسجد ،واعتقاد العامة ببركة العديد من الأولياء الصالحين الذين نجدهم اليوم ينتشرون في كافة نواحي بلدة متليلي خاصة سيدي عبد القادر الجيلاني وسيدي أبي عمامة بن العربي

---

[1] سورة البقرة،الاية274.

[2] سويد: أوقاف المسجد العتيق،المرجع السابق ،ص7.

بن التاج، وإقامة الوعدات والمعاريف وشد الرحال إلى أماكن الأولياء الصالحين عبر منطقة الشبكة عامة.كماتتوفر السجلات على أسماء بعض الأماكن والمصطلحات التي تغير بعضها بين ذلك الوقت واليوم وهي: [1]

الاتجاهات:الجوف(البئر)،**القبلة،الشرق،الظهرة،الغرب**

الأماكن: احباس(توجد حاليا بحي السبخة)،**الخطيطيرة** (منطقة صحراوية بالقرب من وادي محيقن حاليا)،**برقي**(موقع المصور المعروف بالجسر حاليا)،**عريش بوصاق**(يقع حاليا يعرف بحي ابو جهاد ويقع بين حي السواني وحي الثنية بالغربية في متليلي)،**حاظور**(حي العرمة حاليا)،**رقبة القابة**(حي الحديقة حاليا)،**جامع القصر،جامع متليلي،والجامع الكبير**(هي أسماء للمسجد العتيق). [2]

الأسماء:الماجن،الشوكة،ساقية الجير،زقاق الجمل(ويعرف بزقاق الناعورة وهي الطريق التي يمشي فيها الحمار أثناء جذب الماء من البئر)، **غابة العيال**(توجد بحي الزرايب حاليا وسميت كذالك لأنه كانت تعيش فيها أسرة كبيرة من الجد الأكبر إلى الأحفاد)، **البدع**(الجنان أو الغابة)، **مطلق الشعبة**(الطريق الذي يمشي فيه ماء الواد)، **البدع الاعلاني،مناب، المقرونة**(اسم يطلق على النخلتين الملتصقتين)، **البدع الفوقاني**.

المكاييل والمقادير:القروي(وهو الصاع)، **حثية**(مقدار بقدر غرفة يد واحدة)، **عظم لحم** (يقصد به

---

[1] نفسه،ص ص7،8.

[2] الشرح حسب بعض الأشخاص من المنطقة

كمية اللحم من الركبة إلى اعلي نحو الفخذ أو إلى أسفل نحو الساق وكذلك الامر بالنسبة للذراع)[1]،**نقيصة زيت**(يقصد بها إناء كان يستعمل قديما لكيل الزيت).

أسماء النخيل:ازرزة، أدالت، دقلة نور، الدقلة الحمراء ،الغرس ،تمجوهرت ،الحمراية، أصبع لوصيف، تفزوين، اليتيم.

وإضافة إلى ذلك فان هذه الأوقاف ليست موجهة فقط للمسجد العتيق بل هناك مساجد أخرى على غرار مسجد سيدي محمد الزيغم(دخلة المرابطين حاليا)، مسجد عمر بن الخطاب(حي الحديقة حاليا) ،مسجد رجال الخفا(يعرف حاليا باسم مسجد سيدي محمد بلكبير ويقع بالقمقومة السفلى حاليا)،مسجد السوايح(حي البطحاء حاليا)[2]، ومسجد سيدي موسى(حي السوارق حاليا)[3]

ونستنتج مما سبق أن المسجد العتيق كان له دوره في جميع مجالات الحياة ،وكذا القائمون على المسجد (المؤذنين والأئمة و معلمي القران والنظار و علماء الإفتاء) الذين كانوا شمعة يستضاء بها من اجل تنوير المجتمع بالعلم وارتقائه في سلم التقدم .كما احتوى المسجد العتيق على سجلات تضمنت وصايا وقف (نخيل بأنواعه وعقارات) لفئة الرجال والنساء على السواء، للمسجد العتيق ولغيره من المساجد في البلدة. والتي لها أهمية بالغة لمعرفة مختلف جوانب حياة المنطقة من جميع النواحي الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. أثناء فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر،كما تضمنت مصطلحات قل استخدامها اليوم من قبل السكان.

---

[1] مقابلة مع الأستاذ مختار سويد في مكتبة المسجد العتيق يوم السبت 05مارس 2015،على الساعة 17:00 مساءا

[2] سويد: أوقاف المسجد العتيق،المرجع السابق،ص5.

[3] مقابلة مع الأستاذ مختار سويد في مكتبة المسجد العتيق يوم السبت 05مارس 2015،على الساعة 17:00 مساءا

الفصل الثالث

إن أول ما يلاحظه المتصفح لسجلات المسجد العتيق هو أسماء العروش والفرق وأحيانا العائلات التي يتكون منها المجتمع الشعانبي ،ولذلك ينبغي الحديث عن أصل الشعانبة عامة وتوزعهم،قبل التطرق إلى شعانبة متليلي(البرازقة) ومكانة المرأة عندهم. ثم جوانب من الحياة اليومية لهؤلاء السكان _طبعا من خلال السجلات _ وذلك فيما يتعلق بالمنزل الشعانبي بالقصر القديم والذي يختلف بعض الشيء عن منازل اليوم،وكذا الاحتفالات التي كان يقيمها الشعانبة في عدة مناسبات والتي تعرف محليا بالوعدات أو المعاريف.إضافة إلى تدعيم الشعانبة للطرق الصوفية خاصة القادرية من خلال تخصيص أوقاف لها.ولا يمكن إغفال دور مجلس العشرة ذلك النظام الفريد الذي كانت تعود له كل الأمور المتعلقة بالبلاد والعباد، خاصة تنظيم الحياة الاجتماعية وذلك من خلال قراراته.

المبحث الأول:السكان (الشعانبة):

أولا:أصل الشعانبة وتوزعهم:

تعود أصول الشعانبة إلى قبيلة بني سليم القيسية العدنانية[1] التي دخلت المغرب العربي في التغريبة الهلالية السلمية الاولى سنة 1051م حيث استقرت بطون من بني سليم في شمال ليبيا وجنوب تونس وهم أربعة فروع "بنو هيب"استقروا ببرقة(شرق ليبيا)،"ذباب بن مالك" استقروا بين قابس وبرقة (غرب ليبيا وجنوب تونس) ،و"بنو عوف" استقروا بين قابس وعنابة (جنوب تونس وشرق

[1] هم بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس،انظر:عبد الرحمان ابن خلدون:**تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدا والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**،ج6،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت لبنان، 1421 هـ /2000م،ص94.

الجزائر)،و"بنو زغب" استقروا شمال تونس[1].اما بطون بني هلال فقد كان استقرارهم غرب تونس وشرق الجزائر كمرحلة أولى،قبل أن ينتشروا حتى المغرب الأقصى.[2]وبالنسبة لقبيلة الشعانبة فهي ضمن بطن بنو عوف بن بهثة الذين منهم جذمين:

1) مرداس وفيه فرعين: كروب ودلاج، كروب فيه بنو علي ،ودلاج فيه طرود

2)علاق ومنه حصن وتفرع من حصن بنو علي وبنو حكيم :فمن علي قبائل :بدارنة،أولاد نامي ،أولاد صرة،أولاد مري،حضرة،أولاد أم احمد،اهل حصين ، مصاوية، حمر، جمياط،رجيلان،وهجر.ومن حكيم قبائل:أولاد صابر،الشعانبة، نمير،جوين،زياد،مقعد،ملاعب،احمد،نوة،مهلهل،رياح بن يحي ، حبيب.[3]

ولقد قدموا إلى ارض الجزائر سنة 1148م بسبب الظروف السياسية الناجمة عن الاحتلال النورماني لسواحل غرب ليبيا وجنوب تونس (أي المناطق التي قطنتها ذباب بن مالك وبنو عوف) وهو الاحتلال الذي أدى بعد مقاومة شديدة من الدولة الزيرية الصنهاجية مع حلفائها من القبائل العربية إلى فرار الكثير منهم إلى ارض الجزائر بعدما سقطت الدولة الزيرية رسميا سنة 1148م.

وبعد مدة من الانتقال من مكان إلى آخر استقر أجداد الشعانبة مع أبناء عمومتهم من سليم في نواحي الحضنة وبلاد الزاب ضمن حدود الدولة الحمادية ،قبل أن تنتشر الفتن هناك اثر سقوط دولة بني حماد على يد الموحدين سنة 1153م وهو ما أدى بهم إلى الانتقال نحو هذه الصحراء الشاسعة .

---

[1] بن ولهة:الحركة الوطنية،المرجع السابق،ص ص22،26.

[2] نفسه،ص22

[3] محمد سليمان الطيب:المرجع السابق،ص 1005.

وذلك من اجل اختيار مكان امن لاستقرارهم ،حيث وعورة المسالك وعزلة المكان ،وبدأو في بناء مدينتهم متليلي.[1]

وبعدما اكتظ وادي متليلي بساكنية من أبناء الشعانبة وازدحم المرعى بماشيتهم ،اجتمعت قيادة القبيلة على أرجح الأقوال في بداية القرن الخامس عشر الميلادي لتدارس الأمر،وبعد تشاور بين قاداتها رأوا بان تتوزع بعض من بطون الشعانبة على المدن المجاورة لها:[2]

1)شعانبة القولية أو شعانبة المواضي[3]:قرروا الذهاب إلى المنيعة التي كان يقطنها سوى المئات من الزناتة فلم يكن من الصعب السيطرة عليهم.وينقسمون إلى عرش أولاد فرج أو مواضي الظهرة أي مواضي الشمال ،وعرش أولاد زيد او المواضي القبالة يعني مواضي الجنوب[4]

2)الشعانبة الذين اتجهوا نحو ورقلة:أول من استقر في رورقلة هم شعانبة أهل الزريبة الذين أبيدوا عن آخرهم تقريبا في صراعاتهم مع بني ثور،ثم توالت هجرة الشعانبة من متليلي نحو ورقلة بقيادة بوروبة وبوسعيد ،وكلاهما وهب اسمه لفريق من الشعانبة الموجودة بجنوب ورقلة.وهم ينقسمون إلى أولاد فرج ونصير ،وأولاد زيد ،أولاد ابراهيم ،أولاد بلقاسم ،أولاد اسماعيل، أولاد النوي،أولاد علي بن عبد الله.

---

[1] بن ولهة:الحركة الوطنية،المرجع السابق ،ص ص26،27.

[2] نفسه،ص34

[3] وهم المنحدرين من سلالة ماضي الذي يتنسب الى القبيلة التي وفدت عبر افريقيا رفقة ثامر بن تولال،حيث اضطر الى الانفصال عن عائلته واستقر عند شعانبة متليلي انظر.Yves REGNIER: op.cit.p13

[4] Ibid,p p 13,14p

وبعد وفاة شيوخ الاعراش تقلص عدد الفرق إلى ثلاثة:أولاد بوسعيد،أولاد اسماعيل،والقبالة.[1].

وبقي الحال على ما هو عليه والى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي ،حيث تكونت فرق أخرى وهي:

3)شعانبة أولاد غدير:انتقل انتقل جزء من شعانبة المنيعة من عرش أولاد فرج إلى واد سوف بعدما أصابهم القحط في العرق الغربي الكبير ،وكونوا هناك هذه الفرقة.

4)شعانبة العمارنة:نسبة إلى الشيخ عمران من عرش أولاد فرج كذلك الذي قطن بورقلة عند شعانبة بوسعيد مدة من الزمن ،ثم انتقل إلى واد سوف والتي أصبح فيها قائدا للحرب وكون هناك هذه الفرقة

ومع نهاية القرن التاسع عشر الميلادي تكونت فرقة أخرى وهي:

1)شعانبة العرق الغربي الكبير:حيث انه بعد اندلاع مقاومة الشعانبة مع الشيخ بوعمامة ،قامت العديد من الأسر المجاهدة من متليلي والمنيعة وورقلة وواد سوف بالانتقال مع الشيخ بوعمامة إلى حيث أقام معسكره بالعرق الغربي الكبير بإقليم قورارة وبني عباس،حيث انتشر الشعانبة هناك حتى الحدود م المغرب. [2] وينقسمون إلى فرقتين:فرقة احمد بن محمد وفرقة محمد بن دبة .[3]

ثانيا:شعانبة متليلي أوبطن البرازقة :

يبلغ عدد الشعانبة عامة نحو عشرين الف نسمة ،نحو 8600 منهم يقيمون في الموطن الاصلي ،متليلي

---

(1) Yves REGNIER: op. cit, p 13,14.

(2) بن ولهة :الحركة الوطنية،المرجع السابق،ص35.

(3) op: Yves REGNIER. cit, p 21.

وحسب هذه الاحصائيات التي تعود إلى ما قبل الحرب (الاستعمار) فان شعانبة متليلي هم اكبر جماعات الشعانبة عددا.[1]

وتعتبر قبيلة الشعانبة من بين القبائل التي تشكلت على أساس التحالف والولاء ،وهذا النوع من القبائل يبتدئ كقبائل عرقية في المرحلة الأولى قبل أن تقبل ضمن صفوفها شيئا فشيئا عائلات أو أفراد من أصول مختلفة ،تلجا إليها نظرا لقوة القبيلة وسطوتها بين القبائل الأخرى،فينصهر الجميع في بوثقة ويصبحون يدا واحدة على أعدائهم.

فبعد استقرار أول مجموعة من الشعانبة بمتليلي توافد عليهم بعض القبائل السلمية والهلالية وهي عرشي أولاد علوش وأولاد عبد القادر بالإضافة إلى فرقة أولاد إسماعيل وذلك في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلادي تباعا .[2]

ثم فرقة بني مرزوق أو المرازيق من بني سليم ،وهي قبائل تنتشر بمصر وليبيا وجنوب تونس بمنطقة دوز حيث كان استقرارها بتونس قبل دخولها التراب الجزائري ،ثم استقرت في مدينة متليلي وذلك مابين القرنيين الثالث عشر والرابع عشر الميلادي بقيادة جدهم الحاج موسى بن احمد دفين مدينة متليلي الشعانبة .[3]

---

[1] اسماعيل العربي:**الصحراء الكبر وشواطئها**،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1983،ص ص،165،164.

[2] بن ولهة:الحركة الوطنية،المرجع السابق،ص ص31،32.

[3] نفسه،ص ص32،33.

ثم فرقة بني إبراهيم :وهي مجموعة الأسر التي سكنت في قصر متليلي بمقتضى الاتفاق الثاني مع إباضي مليكة والموقع عليه سنة 790هـ/1388م،والذي نص في احد بنوده على تبادل العائلات بين قصر متليلي الشعانبة وقصر مليكة ،وهي العائلات التي تحولت إلى المذهب المالكي و أصبحت بعد مرور الزمن لبنة أساسية في المجتمع الشعانبي ،أي في نهاية القرن الرابع عشر الميلادي .[1]

فرقة المرابطين:تنتسب إلى الأشراف الأدارسة [2]كان دخولها إلى متليلي في زمن جدهم الأكبر محمد بن علي بن سعيد بشرايرات او بشراير [3]وهو دفين مقبرة السوايح بمتليلي ،وكان دخولهمفي نهاية القرن السادس عشر الميلادي.

فرقة الشرفة:وهم فرع اخر من الاشراف الادارسة،كان دخولهم الى مدينة متليلي الشعانبة في اواخر القرن الثامن عشر الميلادي اي سنة 1142هـ/1729م عن طريق جدهم مولاي سليمان الذي تعود اصوله الى مدينة فاس المغربية ،والذي استقدمه الشانبة من اجل تعليم ابنائهم القران الكريم والعلم الشرعي .[4]

أ)عروش متليلي:

---

[1] بن ولهة:الحركة الوطنية،المرجع السابق ،ص33.

[2]كانوا يعيشون بمكناس وقد خرجوا الى الساقية الحمراء ثم اتجهوا نحو الجزائر بسبب تضييق سلطان الدولة السعدية ابو عبد الله محمد الشيخ المهدي على اتباع الطرق الصوفية ومن بينهم اولاد عمر بن موسى سنة 958هـ/1551م ،ثم قيام حفيده ابو عبد الله محمد المتوكل بمطاردتهم وقتلهم داخل التراب الجزائري مما ادى بهم الى الهرب والتشتت داخل العمق الجزائري .انظر:بن ولهة:الحركة الوطنية، المرجع السابق،ص ص 33،34.

[3] يقال انه سمي بهذا الاسم لانه كان يطيل شعره حتى اصبح كالضفائر .انظر:بن ولهة:الحركة الوطنية،المرجع السابق،ص 34.

[4]نفسه،ص 34

ينقسم الشعانبة بصفة عامة الى صفين او معسكرين متنافسين،يسمى احدهما(الشارقة) وهو تقدمي منفتح،والاخر (الغرابة) وهو محافظ منغلق،وينتمي اولاد علوش الى الصف الاول،واولاد عبد القادر الى الصف الثاني،وينقسم بني مرزوق الى قسمين ينتمي احدهما الى الصف الشرقي والثاني الى الصف الغربي،[1]

و ينقسم اليوم فخذ البرازقة بمتليلي الى ثلاثة عروش كبيرة حسب التقسيم الاستعماري[2]وهي عرش اولاد علوش،عرش اولاد عبد القادر،عرش القصر، بين بدو وحضر،[3]وهذه العروش بدورها تنقسم الى فرق وهي كالتالي:

عرش اولاد علوش:ويضم ثماني فرق[4] وهي:

1_ اولاد الثوامر

2_ اولاد موسى.

3_اولاد البهاهزة .

4_ اولاد ابراهيم .

---

[1] اسماعيل العربي:المرجع السابق،ص165.

[2] كان للشعانبة مجلس يسمى مجلس العشرة ،الا ان المستعمر الفرنسي قام باستبدال هذا المجلس بنظام القياد ثم حاربت الثورة هذا النظام وعملت على ابطاله باحلال فكرة الاحياء ،واستمر هذا النظام الى يومنا هذا.انظر المبحث الثالث من الفصل الثالث في هذه المذكرة.

[3] انظر الملحق رقم 02 الذي يوضح عدد الافراد والمنازل والخيم لكل عرش من عروش متليلي.

[4] أم الخير زاوي سيد الشيخ و كلثوم رواني:المرجع السابق،ص8.

5_أولاد الشلق(الذين قدموا من تيديكلت).

6_الجرودة الذين وفدوا من جريد .

7_ اولاد عيسى بن موسى(الذين قدموا من المغرب).[1]

5_عميرات(الذين ينتسبون الى التوارق)[2].

عرش اولاد عبد القادر :ينقسم الى خمسة فرق:

1_اولاد حنيش الذين ينحدرون من طريف شقيق ثامر.

2_اولاد العوامر الذين وفدوا من تلمسان .

3_اولاد القمارة احفاد العوامر .

4_اولاد عمر الذين ينحدرون من اولاد زيد من بسكرة .

5_اولاد سوايح احفاد معمر بن سوايح المولود بالمغرب .[3]

عرش القصر: يتكون من خمس فرق وهي:

1_الشرفة الذين ينجدرون من سي مولاي سليمان

---

(1) op: Yves REGNIER .7p, cit.

(2) op: passager_ M_F_ P. 526 p , cit.

(3) op: Yves REGNIER . 8p, cit

2_بني مرزوق جدهم الحاج موسى استقروا في غارداية اولا ثم متليلي

3_المرابطين الذين ينقسمون الى اولاد الزيغم واولاد بلقاسم ،ينحدرون من سي محمد بن الشريرات

4_اولاد اسماعيل

5_ بني ابراهيم من اصول اباضية[1] _كما سبق وان ذكرت_

وبالاضافة الى هذا هناك بعض المجموعات من الزوا وكذا الزنوج والحراتين الذين التحقوا بهذا التجمع القبلي.[2] و النسبة لعنصر الزنوج فقد اختلط الكثير من الشعانبة بالاماء من الزنجيات او الزواج بنساء مختلطة الدم،لذلك فان عنصرا مهما منالدم الزنجي دخل في تكوين الشعانبة العرقي،الا ان هذا العنصر الزنجي في شعانبة البرازقة اقل منه في العشائر والفرق الاخرى التي تشتت في مختلف اطرف الصحراء،واقل منه ايضا في القبائل العربية الصحراوية الاخرى.[3]

ب)الاسماء العائلية بمتليلي:

تنقسم الفرق بدورها هي الاخرى الى حوالي 438 اسم عائلي حيث قام المستعمر الفرنسي بتوزيع تلك الالقاب والاسماء العائلية على الفرق والعروش مابين سنتي 1940 و1941 م،وذلك عندما قرر المستعمر ضبط الامور التنظيمية للمدينة من اجل توزيع المواد الغذائية على مختلف الفرق والعروش

---

(1) Op:passager_ M_ F_P , cit. p 525.

(2) محمد عبد الحليم بيشي:المرجع السابق،ص36

(3) اسماعيل العربي:المرجع السابق،ص169.

بمتليلي عندما ضربت المجاعة البلاد ،وهو لا يعبر باي حال من الاحوال عن التقسيم الحقيقي لها،[1] وهي:

1)عرش أولاد علوش.والذي يضم الفرق التالية:

فرقة الثوامر:والتي تضم الألقاب العائلية التالية:

الحاج ابراهيم، الذيب، الطالب احمد، الكوطي، الهواري، بن العربي، بن بادة، بن ثامر، بندارة، بن قومار، بورويشة، بوشارب، بوشتي، بوهيشة، ددوش، رودي، صمون، صيتي، طرباقو، طوالب، قباني،

قشوش، لحرش، لعناق، لغراب، مداح، مرابط، مرينزة، مزي، نواصر.

فرقة البهاهزة :والتي تضم الألقاب العائلية التالية:

بن حمدون ، بهاز، خرنق، دحمان، رسيوي، سايح، قطاف، كتيلة، نايلي.

فرقة الشلق :والتي تضم الألقاب العائلية التالية:

الفاسي، اولاد علي، بوقرة، جبريط، زرقون، سوداني، شلقي، ضب، لشلق، لعمش، نشيوي، نويزي.

فرقة أولاد ابراهيم :والتي تضم الألقاب العائلية التالية:

---

[1] بن ولهة:أبناء الشعانبة،المرجع السابق،ص108.

اولاد العربي، بن حديد، بن خليفة، بن دكن، بن شاشة، بن عبد الهادي، بن عمران، بن عميرة، بن عيسى، بودرينة، بوزايدة، بوظفر، ريغي، سبقاق، قرباتي، قربوز، قوامير، قوراري، لغواطي، لمنيدي، مهاية، هروييني.[1]

فرقة اولاد موسى :والتي تضم الألقاب العائلية التالية:

بابو، بحورة، بكوش، بن داحي، بن زاير، بن سماعيل، بن طويطي، بن عمار، بن غنية، بوجرادة، بوشليقة، بوصيحة، جقاوة، رزاق، زهواني، سلخ، سماعيل، سنيسنة، شنيني، طريح، طويطي، عبد العالي، فنيش، قرادة، لغواطية، مشطن.

فرقة الجرودة :والتي تضم الألقاب العائلية التالية:

اولاد الحاج يوسف، باني، بلعمش، بلي، بن اوذينة، بن حمودة، بن زانة، بن عطاالله، بودواية، تقار، دربالي، ديهم، سبتي، سلاق، صبحي، ضبع، عزاوي، قسوم، قندوز، لهواجي.[2]

فرقة اولاد عيسى بن موسى :والتي تضم الألقاب العائلية التالية:

بلعور، بلمختار، بن ذيب، بن قايد، بن كينة، حوتية، زاوي سيد الشيخ، زريعة، عطاشي، فيلي، لعور، ميلق.

---

[1] بن ولهة:أبناء الشعانبة،المرجع السابق،ص109.

[2] بن ولهة:أبناء الشعانبة،المرجع السابق ،ص110.

فرقة عميرات :والتي تضم الألقاب العائلية التالية:

بوعامر، رقبي، عمير، مولاي. [1]

2)عرش اولاد عبد القادر:والذي يضم الفرق التالية:

فرقة اولاد حنيش:والتي تضم الألقاب العائلية التالية:

الدين، الفاطمي، الهامل، اولاد النوي، اولاد الهدار، اولاد بلخير، اولاد بوجمعة، اولاد علي، اولاد مسعود قومار، اولاد مير، اولاد يحي، بضياف، بلكو، بن ديبة، بن سعادة، بن غومار، بوتيتل، بورقعة، بوطبة، جلاوط، حنيشي، دخينيسة، دنجالة، زيدان، سايح، سنقاري، سوفي، شحامي، شحم، شنتير، صافي، ضيف،عاشور، عبد النبي، غربي، غرمة، غومار، قروي، قصيرة، قطيب، كرط، مخلوف، هدار، هينانة، يوسف.

فرقة السوايح:والتي تضم الألقاب العائلية التالية:

بارود، بريك، بن جبارة، بن حمادي، بن حاية، بن زيطة، بن نوي، بن ولهة، بيدة، بن ولهة، بيدة، بوتاروك، بوجلال، بوغلابة، خنين، داب، دادم، زرقاط، زقيب، زيطة، سبايب، شامخة، شايش، شحيمة، شريف، شيلق، قرادي، قنزول، كيوص، لعمى، مصباح، معطالله، ملاخ.[2]

فرقة العوامر:والتي تضم الألقاب العائلية التالية:

---

[1] نفسه،ص110.

[2] بن ولهة،أبناء الشعانبة،المرجع السابق ،ص111.

الحاج معطاالله، العتلة، الزاوي، المخ، بجغة، بن الغولة، بن جدو، بن دحو، بن زايط، بن صديق، بن صيفية، بن عطاالله، بن مداح، بن مسعود، بن يمنة، بوحادة، بوزيد، بوصيلة، بوضبية، بولحية، بومهراس، جعفر، خناق، دحو، رزيقي، رمة، زاقي، زحي، زعنون، زيادي، سبيع، سوداني، سويلم، شايشي،

شحمة، شيتورة، طينة، عنيشل، قديسي، قلاع الدم، قندة، قويرصان، لقرع، لكحل،مسعودي، معطاالله ،مكشتي، يحي.[1]

فرقة القمارة:والتي تضم الألقاب العائلية التالية:

الطاهر، النوري، اولاد العيد، بجاج، بحيصة، برغايد، بريهمات، بشقاق، بلعيد، بن بركة، بن بيتور، بن روبة، بن سالم، بن عمران، بن قايد، بوداحرة، بودراع، بوسماحة، بوسيفي، بوشنقة، بوشيخي، بوعمامة، بيتور، بيقة، جديد، جرماني، جهيني، جيلالي، حاج عمر، حروز، حمزة، دقة، رزمة، زكري، زمالة، سنجال، سويد، طواهر، قريدة، كبار، كريمة، كورية، مصيطفى، ناهر، نعيوة، هرمة، هيبة، يوسف.

فرقة أولاد عمر:والتي تضم الألقاب العائلية التالية:

الاسود، البرج، الحاج معروف، الخامج، الغريبي، الفالي، باشا، برقي، بلخضر،بن تركية، بن خيرة، بن

[1] بن ولهة:أبناء الشعانبة،المرجع السابق،ص112.

ساحة، بن سانية، بن شايطة، بن شعاعة، بن قايد، بن لكحل، تليس، جعني، جلود، دراوي، دريهم، رواني، رويجي، زيادي، سونة، صبرو، طوبان، فرج الله، معروف، ناجم.[1]

3)عرش قصر متليلي:والذي يضم الفرق التالية:

فرقة أولاد إسماعيل:والتي تضم الألقاب العائلية التالية:

العابد، بقرة، بن رمضان، بوبطيمة، بوخطة، بوخلدة، دين، طالب، عبد الباقي، عجابي، لبقع.

فرقة بني مرزوق:والتي تضم الألقاب العائلية التالية:

المقبض، الوذان، بلعيد، بلوديان، بن خملة، بن رمضان، بن كريد، بوقرة، درويش، دهمة، زيان، سلامات، شنينة، عبد الدايم، قروي، كديد، لحرش، لغويطر،مقدم.[2]

فرقة بني ابراهيم:والتي تضم الألقاب العائلية التالية:

اقاسم، باسة، بالة، بامون، بلحاج عيسى، جوان، خارف، خراز، خنشوش، سعيدي، شرقي، صلاح، عدون، فيها خير، قاسمي، قط، لروي، لمهون، هيري.

فرقة المرابطين:والتي تضم الألقاب العائلية التالية:

اولاد الطيب، اولاد المختار، اولاد سيدي عمر، اولاد نعيمي، بلبشير، بلغيث، بن بيدة، بن خليفة، بن

---

[1] نفسه،ص ص112،113.

[2] بن ولهة:أبناء الشعانبة،المرجع السابق،ص114.

نذير، بوخاري، بوغوفالة، بوقلمونة، بيشي، حاج أمحمد، حاج قويدر، حمودة، دارم،دهان، سريو، سيراج، شرع، صديقي، طواهر، عبد الهادي، عجيلة، غزيل، غندوس، كبير، كرشة، كزيز، محجوب، مرسلي، مصطفى، مكي.

فرقة الشرفة:والتي تضم الألقاب العائلية التالية:

العسكر، القروي، بدة، برادعي، بن سمعون، بن عبد الرحمان، بن عمار، حسيني،حمدان، خريرة، دوادي

سيعود، شريف، مشنوعة، مولاي ابراهيم، مولاي عبد الله، مولاي عمار، مولاي لخضر.[1]

ثالثا: مكانة المرأة الشعانبية في المجتمع :

يحتفظ التاريخ الاسلامي في بلاد المغرب باقدم الاحباس (الاوقاف) التي بادرت بها سيدات مسلمات من امثال مريم بنت محمد بن عبد الله الفهري واختها فاطمة وام السلطان الحفصي ابي عبد الله محمد وفاطمة بنت ابي عبد الله محمد بن ابي الحسن علي الحسيني،لذا فان النساء لم تتخلفن كدلك عن اعمال الحبس خصوصا وان الاسلام اباح للمراة حرية المعاملات المالية من شراء وبيع وهبة وغيرها،[2]

وهذا ليس ببعيد و لا بغريب عن المراة الشعانبية التي نجدها تقوم بوقف ممتلكاتها سواء تلك التي ورثتها أو التي اشترتها ،وتنوعت المواد المحبسة بين الدور والنخيل بانواعها ،الا اننا نجد المراة احيانا محرومة من الاستفادة من الوقف الذري ،فيذكر الشخص الواقف بان هذا الوقف على عقبه من

---

[1] بن ولهة:أبناء الشعانبة،المرجع السابق ،ص ص114،115.

[2] عبيد بوداود:المرجع السابق، ص 126.

الذكور دون الإناث ولم يكن ذلك في فترة واحدة بل عبر فترات من الزمن [1]،و ربما يعود ذلك الى خوف وحرص المجتمع على المراة وما قد ينجر عن خروج المراة سواء عن طوع الرجل او الى الشارع وتركها لحريتها ،ويتاكد لنا ذلك من خلال قول يافي روني(Yves REGNIER) :"للبنات حرية الخروج مرفوقات بالزنجيات لجمع الحطب،يتعلمن الطبخ،الرقص،وكيفية وضع الكحل في اعينهم،وصبغ اياديهن وارجلهن بالحناء،ولا يجوز لهن حين الذهاب للآبار او للرعي النظر للفتيان او الحديث اليهم"[2]،ويتجسد ذلك من خلال ما جاء في الاتفاقية التالية:[3]

" يوم 09 جويلية 1947

انعقدت جمعية إصلاحية من كافة عروش الشعانبة الحاضر منهم ينوب عن الغائب بعد استشارة رؤساء البلدة الثلاثة وذلك في شان النساء التي يخرجن متبرجات في الطرق يوم الجمعة ويوم الاثنين ويصعدن الجبل المسمى بوعرفة والروضة المخفية وروضة سيدي الشيخ وروضة سيدي سليمان واعريش بوصاق وشعبة السواني واشعاب لعريق أن النسوة المذكورات يخرجن في الأيام المعلومات ويصحبن معهم الدفوف ويجتمعن في المواضع المعهودة ويشرعن في ضرب الدفوف ليلا ونهارا ويفعلن مع ذلك افعلا غير محمودة فلهذا يجب على من له غيرة أن ينتبه لهذه الأمور الفاسدة ويجب على كل عاقل أن يسد تلك الثلمة سدا محكما ويقهرن النساء على ما هم عليه حتى لا يتسع الخرق ويجب على كل إنسان ان يحمي ساحته

---

[1] مقابلة مع الأستاذ سويد مختار يوم 19افريل 2015 بمكتبة المسجد العتيق بالقصر القديم على الساعة 17:15 مساءا.

[2] op: Yves REGNIER. cit, 151p

[3] بن ولهة:أبناء الشعانبة،المرجع السابق،ص ص 163،164.

التي هو بها ومن وجد امراة ذاهبة الى تلك المعاهد ان يسلبها من لباسها ولايتركها تذهب بل يردها الى محلها قهرا منها لتكون زاجرة لغيرها لما يرون ما حل بها وثانيا على من وجدوه اعتاد لسانه على سب الدين سواء في البلدة او خارجها ذكرا كان او انثى كبيرا او صغيرا يشهد عليه عدلان ويرفع امره للجماعة يوجب عليه ما اقتضته الشريعة الاسلامية وقانون الادارة الفرنساوية هذا ما اتفقوا عليه وقرروه تقريرا بعدما يوضع الحاضر خط يده وعلامته .

كتب يوم التاريخ اعلاه موافقا ليوم 16 شعبان 1366هـ.

وبه القايد اعمر بن الحاج احمد، وبه عبد القادر بن امحمد ،الحاج عبد الرحمان بن الحاج قاسم، فيها خير الحاج عيسى بن الحاج محمد،عبد الرحمان بن عمارة،عبد الله بن مولاي احمد،قدور بن موسى بن احمد،الشيخ بن بوزيد،لحرش الحاج علي بن محمد بن المبروك،لروي عمار،محمد بن الاخضر،مولاي لخضر عبد السلام بن محمد الامام،الاخضر بن قويدر،قويدر الدهما،الحاج جلول بن الحاج احمد،عبد القادر بن بحوص، محمد بن احمد،الحاج جلول بن الشيخ بن العيد،محمد بن حروز بن عمر ،بحوص بن محمد بن حروز،ميلود بن محمد ،سماعيل بن الحاج عبد الله ،بحوص بن الحاج علي بن عمر،احمد بن لخضر حوتية ،الطيب بن احمد بن جلول،الشيخ بن خليفة،محمد بن برج بن عمر،عبد القادر بن جلول بن الذيب،الشيخ بن محمد بن علي بن قايد،العياشي بن عباس،علي بن جلول بن الذيب،الشيخ الذيب،سماعيل بن مبارك، عبد القادر الخرنق،جلول بن عمر بن مريم،محمد بن

جلول رواني،امحمد بن محمد بن موسى، عبد القادر بن بحوص بن حمد،امحمد بن بوجمعة،الحاج براهيم بن حمد،المكي عنيشل،براهيم بن الحاج عبد الله " [1]

ومن خلال نص هذه المعاهدة يتجلى لنا انه كان في المجتمع الشعانبي أعيان يبثون في مثل هذه الأمور،وكذا نظام الشورى ،وتغلغل الدين في نفوس الشعانبة من خلال نهيهم عن المنكر و إقرارهم عقوبة لمثل هذه الأفعال وهي قهر النساء من قبل كل عاقل وكل من له غيرة وكل من وجد هذا الأمر بحييه أو المنطقة التي يسكنها وذلك حتى لا يتسع الأمر،ومنعها بأي طريقة كانت حتى سلبها من لباسها وردها إلى محلها قهرا لتكون عبرة لغيرها من النساء ،كذلك نلاحظ ازدواجية الحكم وان هناك قضايا يبث فيها الأعيان وقضايا ترفع للحاكم الفرنسي .

ولكن لا يمكننا التغاضي عن دور المراة الشعانبية التي كانت_ولازالت_ تقوم برعاية شؤون بيتها وتربية اولادها تربية حسنة ،وتشرف النسوة على تنظيم الاحتفالات الخاصة بالزواج،ومثل نساء مزاب وورقلة تحافظ الشعانبيات على العادات والتقاليد المحلية،وتحظى العجائز بالاحترام والتقدير من قبل الجميع.[2]

كما تمتعت المراة الشعانبية بمكانة مهمة جدا وصلت الى حد تسيير الشؤون و اشراكها في الاستشارة، وهو ما يؤكده بساجي(Passager) بقوله:"حاليا بمتليلي،تقوم امراة شريفة بتسيير جزء

---

[1] انظر الملحق رقم 11الذي يوضح النص الأصلي للاتفاقية.

[2] passager_ M_ F_ P: op. cit, p 540

من الشؤون التجارية والتنسيق بين العرب وبني ابراهيم"[1] وكذا روفي جاك (Ruffié Jacques) اذ يقول:"يقوم بعض القادة الشعانبة باستشارة امهاتهم سريا اثناء اتخاذ القرارات".[2]

المبحث الثاني:جوانب من الحياة اليومية للشعانبة:

أولا:العمران الشعانبي:

تظهر السجلات ان الشعانبة قاموا بوقف الحجرات او المنازل ،كما يظهر في التقييد التالي:

"الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله هاته وصية عقدتها فلانة بنت فلان من عرش قصر متليلي وهي على الحالة الجائزة منها شرعا انها تشهد لله سبحانه وتعالى بالوحدانية وولرسوله صلى الله عليه وسلم بالرسالة بانها تصدقت على مسجد قصر متليلي بالدار الكاينة لها بقصر متليلي ..." [3]

وهذه الحجرات صغيرة جدا بالنسبة للغرف التي نراها اليوم ،حيث ان غرفتين من هذه الغرف تعادل غرفة واحدة في بيوت اليوم ،اذ لا يمكن ان تعيش بها عائلة ،فهي تتسع فقط لشخص واحد.[4]

---

[1] ibid.

[2] Ducos J, Ruffié Jacques, op, cit . Larrouy Georges, 359 p.

[3] السجل رقم 04 بعنوان كتاب جامع متليلي، رقم التقييد 512حسب الترقيم الذي وضعه الأستاذ سويد،ص84.

[4] مقابلة مع الاستاذ سويد مختار يوم السبت 05مارس 2015،على الساعة 17:00 مساءا.

وعموما فان بيوت القصر القديم بمتليلي الشعانبة رباعية الزوايا مبنية من الحجارة تشبه مساكن الميزابيين وتكون جدران المنازل سميكة للحفاظ على الخصوصيات وتتألف منازل العائلات الميسورة من طابق أو طابقين، وفي العادة يعلوها سطح يحيط به جدار لستر المحارم يكون مستوى علو الجدران موحد تقريبا وهذا ما يضمن استفادة الجميع من نور الشمس،ومعظم المنازل مبنية بطريقة بدائية وخاضعة للترميم.[1]

اما بالنسبة لوصف المنزل الشعانبي من الداخل فان جدران الغرف سميكة للحفاظ على الخصوصيات والاسرار العائلية وفي بعض الاحيان تتالف من نوافد ضيقة مغطاة بمصاريع خشبية ويؤدي الباب الخارجي الذي يكون منخفض واكثر اتساعا الى دليج متعرج (السقيفة) المؤدية الى صحن المنزل وهو عبارة عن فضاء داخلي مربع الشكل ينفتح على الغرف الموجودة بالمنزل والتي يختلف عددها حسب عدد افراد العائلة وهي على التوالي:مستودع المؤونة،المطبخ،غرفة مخصصة للنساء والاطفال ...

ولا تتوفر الغرف على المدافئ ويتسرب الهواء والضوء الى صحن المنزل عبر فتحة موجودة في السقف ويوجد بمدخل ساحة المنزل باب اصغر من الباب الخارجي يتم اغلاقه بواسطة قفل خشبي او حديدي كبير بحيث يحمل رب الاسرة المفاتيح معه اثناء خروجه.ويؤدي هذا الباب الى السلالم المؤدية الى الطابق حيث توجد غرف اخرى تنفتح على ممر مقنطر من بينها غرفة فسيحة مخصصة لاستقبال

(1) Larrouy Georges, op, Ducos J,Ruffié Jacques , cit . p362.

الضيوف (بيت الضياف) يمكث فيها رب الاسرة اثناء وجوده بالمنزل.في بعض الاحيان يؤدي الطابق الاول الى السطح عبر السلالم الموجودة داخل المنزل .[1]

ويتم بناء سقف المنزل من الجدوع التي تغطى بالليف وتوضع فوقها طبقة من ملاط الطين وملاط التبشمت وطبقة من الاسمنت ،ويحيط بالسطح جدار مرتفع نسبيا من الجهة المطلة على الشارع،وذلك لتحقيق العزل وينبغي على الرجال استئذان الجيران وذلك اثناء صعودهم فوق سطح المنزل ،وتخلو منازل القصر من الدهاليز .

توجد المراحيض (بيت الماء) او (بيت الراحة) او (الكنيف) في ركن مخصص للوضوء يوجد سواء عند مدخل وسط الدار او في الطابق وتتالف المراحيض من بلاطة صغيرة في وسطها فتحة مستطيلة الشكل تنفتح على فتحة من التربة ويتم تفريغها عبر فتحة في الجدار الداخلي.[2]

ثانيا:تدعيم الشعانبة للطرق الصوفية:

القادرية:

تنسب الطريقة القادرية الى العالم المتصوف الشيخ عبد القادر الجيلاني[3] ،وهي بمثابة القاعدة لمختلف الطرق الصوفية التي جاءت بعدها،[1]وقد ظهرت في العالم الاسلامي في القرن الخامس هجري

---

(1) passager_ M_ F_P , cit. op: p 529

(2) passager_ M_ F_P , cit. op: p 530

(3) ولد الشيخ محي الدين ابو محمد عبد القادر الجيلاني او الكيلاني سنة 471هـ/1078م متوفى في مدينة الجيلان بالقرب من بغداد عن عمر يناهز 90 سنة في 8 ربيع الثاني 561هـ/11 فيفري 1166م،انظر:علالي محمود:**الحركة الاصلاحية في الاغواط 1916_1958** تق وتص الدكتور بوعزة بوضرساية،الجزائر،2008،ص ص 65،66.

[2]الموافق للقرن الثاني عشر للميلاد في بغداد بالعراق،[3]حيث هناك توجد الزاوية الام هناك،وتعتمد تعاليم الطريقة القادرية على العلم والاخلاق والصبر والاتقان والصدق وذكر الله والخوف منه وحب الناس والابتعاد عن شؤون الدنيا[4] وبالرغم من ان الشيخ عبد القادر الجيلاني لم تطأ قدماه ارض شمال إفريقيا الا ان اتباعه

نشروا طريقته بصفة عجيبة حتى انك تجد في كل مكان مرتفع قبة[5] تحمل اسم سلطان الصالحين مولاي عبد القادر الذي يلقب كذلك بـ: بودربالة.[6] ويعتبر سيدي بومدين الغوث[7] اول من ادخل هذه الطريقة الى الجزائر.[1]

---

[1]عبد العزيز شهبي:**الزوايا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر**،دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر،2007، ص101.

[2]علالي محمود:المرجع السابق،ص65.

[3] بودواية بلحيا:**التصوف في بلاد المغرب العربي**،ط1،دار القدس العربي،الجزائر ،2009،ص25

[4] عبد العزيز شهبي:المرجع السابق،ص101.

[5] تعد الاضرحة او القبب كما تسمى محليا من الرموز الدينية والمعالم التاريخية الواسعة الانتشار في المنطقة ولا يكاد يكون لكل بطن من بطون قبيلة متليلي قبة خاصة به تحي ذكرى شخص صالح ،قد يكون معلم قران او زاهد في الحياة او صاحب حكمة كما قد يكون اول من سكن متليلي من تلك البطون و يسمى الولي الصالح ،ومعظم القبب في الواحة شيدت من طرف قبيلة القصر ،تبنى القبب عادة فوق قبر الولي الصالح، او فوق علامة ترمز له كموظا قدمه او لمسة يده،انظر: خديجة سويلم وام الخير صبرو:المذكرة السابقة،ص 40،و yves REGNIER: op.cit p149 و Lieutenant D armagnac: op cit p122.

[6] بودواية بلحيا:المرجع السابق،ص27.

[7]هو شعيب بن الحسين الاندلسي (1126_1198م)ولقب الغوث هي رتبة صوفية ،انظر:بودواية بلحيا :التصوف في بلاد المغرب العربي،ص28.

ونلاحظ من خلال السجلات ان عددا من افراد قبيلة الشعانبة قاموا بتحبيس ممتلكاتهم خاصة النخيل على اشخاص عرفوا بالصلاح والورع والتقوى كسيدي عبد القادر الجيلاني ،وكنموذج على ذلك نلاحظ التقييد التالي:" **بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم...قد حبس فلان بن فلان من عرش اولاد عبد القادر فريق العوامر بجميع غابته...ومن القبلة ادالت فهو الى الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني نفعنا الله ببركاته...** "[2]

وقد خلد الشعانبة سي مولاي عبد القادر الجيلالي، ذلك الولي الصالح الذي توجد له ثلاث قبب بمنطقة متليلي،إحداها بالمنحدر الصخري الذي يعلو القصر، والحي الاداري فوق الضفة الصخرية المقابلة للواد

على يسار الطريق المؤدي إلى القولية،ويزور الشعانبة هذه القبب قبل مغادرتهم للواحة والذهاب الى الصحراء بحيث تقضي العائلات ليلة كاملة بالقرب من القبة ويقومون بتوزيع الصدقات ،وتعليق الازارت داخل القبة، وهي بمثابة قرابين نذرية تقدم لهذا الولي الصالح،وفي الليل تقوم النساء بترديد الاغاني المحلية (الحضرة) والرقص (الجدب) والدعاء للمرضى بالشفاء.[3]

ثالثا:الوعدات أو المعاريف:

---

[1] علالي محمود:المرجع السابق،ص66

[2] السجل رقم 03 المعروف بالزمام الطويل،رقم التقييد 49حسب التقييد الذي وضعه الاستاذ سويد،بدون صفحة.

[3] 535 p , cit. op:passager_ M_F_ P

نلاحظ من خلال السجلات ان الشعانبة حبسوا جزءا من اموالهم للاحتفال واحياء المناسبات الدينية وذلك من خلال ما يعرف بالوعدة او المعروف ، فيخصصون مقادير معينة من الطعام في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان المعظم أو ليلة المولد النبوي الشريف أو يوم عاشوراء. وقد كانوا يستخدمون مقادير لكيل الطعام المخصص لعدد محدد من الناس(6 أو7 افراد)، وهي مضبوطة جدا مثل :كمية الزيت (بالنقيصة)والطعام(بالقروي أو الحثية) و اللحم(بالعظم) _كما سبق وان ذكرت_ فيحددون بذلك الكمية بدقة.

ويحتفل الشعانبة بالمولد النبوي الشريف الذي يطلقون عليه "سيدنا محمد" او "الميلود" وذلك باحياء الليالي بالمدائح الاهازيج الدينية والقاء الدروس في السيرة النبوية هذا بالنسبة للرجال،اما النساء فنجد انهن يجتمعن دوريا كل ليلة في بيت من بيوت الجارات للمديح المستمر[1]

و إن تكرار هذه المسالة دليل على شيوعها وانتشارها ، فعلى سبيل المثال يظهر التقييد التالي وقف لمعروف ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان المعظم: **"...وهذه الحبوس علق فيها شرط ستت مدود طعام وما يقوم مقامهما من سمن ولحم في ليلة سبعة وعشرون من رمضان بشهادة الحاضرين..."**[2]

---

[1] هجيرة لغويطر: **دور شخصيات منطقة متليلي في الثورة دراسة مقارنة من خلال شخصيتي الاخضر الدهمة ومولاي ابراهيم محمد**،مذكرة ليسانس في التاريخ،المركز الجامعي غرداية،1431_1432هـ/2010_2011م،ص15.

[2] السجل رقم 03المعروف باسم الزمام الطويل،رقم التقييد67حسب الترقيم الذي وضعه الاستاذ سويد مختار،بدون صفحة

كذلك يقيم الشعانبة المعاريف للاولياء الصالحين المنتشرين عبر المنطقة حيث يزورون القبب للتبرك بها باعتقادهم ان الولي الصالح يستطيع دفع البلاء عنهم ،ويحل مصيبتهم ويستجيب لدعائهم وكانوا يصنعون له المعروف".[1] مثل:

_سي مولاي سليمان: جد الشرفة يوجد ضريحه بالمقبرة الموجودة بمدخل القصر ،على يسار الطريق المؤدي الى غرداية ولا توجد قبة فوق ضريحه الواقع فوق المنحدر الصخري،وفي كل سنة تجمع التبرعات من السكان ويتم شراء جمل ينحر بالقرب من هذا الولي الصالح،كما يتم إعداد الطعام وتوزيعه على الحضور ويقوم امام المسجد بالدعاء للحضور.

_سي الحاج موسى: جد بني مرزوق ،يوجد ضريحه على مقربة من ضريح سي مولاي سليمان بالمقبرة القديمة الواقعة بمدخل القصر،وفي كل سنة تقام وليمة (معروف) على شرف هذا الولي الصالح.

_سي الحاج بوحفص: يوجد ضريحه على مسافة قريبة من من الضريحين السابقين بالمكان المسمى(السبخة)،على يسار الطريق،وفي كل سنة تقام ثلاثة ولائم على شرف هذا الولي الصالح.

وخلال الوليمة الثالثة يقوم الشعانبة بنحر نعجتين ،بحيث يقطع اللحم الى قطع صغيرة، ويوزع على الأطفال الذين يتسارعون للحصول عليها.[2]

_سيدي الشيخ بن الدين:توجد قبته بشعبة سيدي الشيخ ،وفي كل سنة يجتمع الشعانبة من كل الارجاء في هذا المكان بحيث يتم نحر نعجتين وجمل بالاضافة الى ممارسة الشعائر العقائدية .

---

(1) Yves REGNIER: op cit, 55p.

(2) op: passager_ M_ F_ P, 535p.

_سيدي احمد بن حمودة:يوجد ضريحه بالقبة الموجودة بواد سيدي احمد بحيث يجتمع الرحل في هذا المكان ويقيمون معروف اثناء تواجدهم بالمراعي ،كما يقصد المرضى هذه القبة بنية الشفاء.

_اولاد عمر بن موسى اسلاف اولاد الزيغم:توجد اضرحتهم بالقبتين الموجودتين بواد بلعباس الذي يقع بحوالي 30 كلم جنوب متليلي،ويزور الشعانبة هذه القبب ويقيمون المعاريف في شهر ماي، جوان، واكتوبر،[1]

_سي الحاج بحوص وسي محمد بن شعشوعة :ينحدرون من اولاد سيدي الشيخ وتوجد القبة الاولى بحوالي 150كلم والثانية 200 كلم شمال غرب متليلي،وفي كل سنة يزور الشعانبة هاتين القبتين ، بحيث تقام الزيارة للقبة الاولى في نهاية فصل الصيف،فيجتمع الرحل الشعانبة، الأرباع والمذابيح المستقرين بالمراعي يقيمون المعروف ويوزعون الصدقات وذلك قبل عودتهم الى الواحات ،اما زيارة قبة سي محمد بن شعشوعة فهي مخصصة للشعانبة فحسب.

_سي الفلاح بن بركة زنجي من السودان :يوجد ضريحه بالقرب من القصر على مقربة من ضريح الحاج موسى بحيث قام الزنوج الذين يعرفون باسم الدندون ببناء قبة فوق ضريحه ،وفي كل سنة خلال اسبوع عيد الفطر وفي موسم جني التمور ،يقوم الزنوج بمتليلي والمناطق المجاورة بقرع الطبول والرقص امام المنازل ،ويجتمع الاطفال حولهم ،وتقدم لهم النقود ،القمح،والتمر.[2]

المبحث الثالث : تنظيم العلاقات الاجتماعية:

---

[1] 536 p, Ibid

[2] .536 p , cit. op: passager_ M_ F_ P

أولا:مجلس العشرة:

للشعانبة الحضر بقصر متليلي مجلس يسمى بمجلس العشرة وينتمي إليه مندوبون عن اغلب القبائل،[1]ويسمى أيضا مجلس الكبار وهو يمثل قبيلة الشعانبة ،ويقوم بوضع قانون يحكم من خلاله سكان المنطقة (البرازقة) ،[2] واليه وحده يعود تنظيم قضايا قصر متليلي وسوقها ويكون منه وكيل مكلف بحفظ أموال البدو وكذا ضامن الأمن لتجار القوافل العابرة وكانت قراراته تنشر في فصل الخريف عندما تحط القبائل رحالها بالوادي والمدينة لجني الثمار وتبادل السلع، وإقامة الحفلات والأعراس وتجديد التحالفات وإصلاح ذات البين ،[3]ومراسم الجنائز والأعراف التي تحكم اللباس والسكن ، ومختلف شؤون الحياة اليومية لأبناء القبيلة، فالكل يجب أن يحترم ما اتفقت عليه جماعة الكبار،[4] كذلك فانه من مهام جماعة الكبار الموافقة على اختيار زعيم القبيلة الذي يتولى الرئاسة بعد ابيه،وللجماعة الحق في تعيين الاخ الاصغر او احد اقاربه البعيدين في مركز الزعامة، ان ثبت ان اكبر اولا الزعيم لايصلح للرئاسة،كما يقوم مجلس القبيلة بتعيين القائد العسكري في وقت الحرب والذي ينتخب للخصائص الشخصية التي يتمع بها مثل الشجاعة والمقدرة على التنظيم،ويختار لعملية عسكرية واحدة.[5]

---

[1] بيشي:المرجع السابق،ص42

[2] بن ولهة:أبناء الشعانبة،المرجع السابق،ص ص159،160.

[3] نفسه،ص ص159،160.

[4] ام الخير زاوي سيد الشيخ وكلثوم رواني:المرجع السابق،ص12

[5] اسماعيل العربي:المرجع السابق،ص165.

إلا أن المستعمر الفرنسي حاول القضاء على هذا النظام من خلال إثارة النعرات القبلية والطائفية فاستبدل نظام العشرة بنظام القياد بحيث قسم السكان إلى ثلاثة عروش هم عرش أولاد علوش ،عرش أولاد عبد القادر، عرش القصر،ونصب على رأس كل عرش قائد يتولى الفصل في جميع القضايا.[1] لهذا أل عمل هذا المجلس إلى العمل في سرية تامة غداة السيطرة الفرنسية وانتهى أمره بسجن اغلب أعضائه في معتقل تعضميت شمال الأغواط سنة 1927م. [2]

واستمر هذا التقسيم إلى غاية مجيء الثورة التي حاربت هذا النظام وعملت على إبطاله من خلال إحلال فكرة الأحياء بدل العرش والقبيلة،بحيث نصبت على رأس كل حي بالبلدة مسؤول يتولى أمر الساكنين به وبطبيعة الحال فان الحي يضم سكان ينتمون إلى مختلف القبائل والأعراش،واستمر هذا النظام الجديد إلى يومنا هذا.[3]

ثانيا:التنظيمات الاجتماعية والعقوبات :

أقرت جماعة الكبار بمتليلي الشعانبة بعض الضوابط الاجتماعية والتي استمدت أحكامها من الشرع الحنيف وذلك من اجل إصلاح المجتمع الشعانبي،حيث تطرح الاتفاقية التالية بين عروش الشعانبة مشكلة السرقة وتقدم في نفس الوقت الحل ،وهذا نصها:[4]

---

[1] بيشي:المرجع السابق،ص42.

[2]نفسه،ص42.

[3]ام الخير زاوي سيد الشيخ وكلثوم رواني:المرجع السابق،ص12.

[4] بن ولهة:أبناء الشعانبة،المرجع السابق،ص160،ص161.

"الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد

لقد اتفق كافة عرش متليلي قبيلة بعد أخرى على إصلاح بلادهم وأمورها فان جميع من دخل بيتا أو ديارا أو جنان بغير إذن ربها وقتله رب احد منها فليس لديه دية ولا يقوم أهله على من قتله أبدا وان غصب زوايل غيره عدوانا ولحقه رب الزوايل وقتله فليس للغاصب دم أبدا وان من سرق دار أو بيت أو جنان فعقوبته اثنان وثلاثون دورو نصفها لرب العرش ونصفها لرب المسروق ولا يسكن في بلاد متليلي طول عمره وعلى السارق البشارة قلت أو كثرت وعن الداخل في الليل كان أو النهار فلا يدخل الدار إلا بمشورة أهلها لقوله سبحانه وتعالى يأيها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلك خير لكم. وذلك على يد خصايص متليلي أولهم :القايد محمد بن فرج الله، القايد اقويدر بن التقار، القايد علي بن حروز.

عن أولاد عبد القادر : الحاج قدور بن محمد، علي بن العيد، جلول بن بوزيد، محمد بن أبي زيد

بن جعفر، احمد بن جلول، احمد بن حلول، محمد الجعني، قدور بن محمد، محمد بن الحاج عمير، عمر بن زيطة، محمد الملاخ.

عن أهل القصر:الحاج احمد بن سي سعيد، سليمان بن لروي، مولاي الطيب بن البرادعي.

عن أولاد علوش:الميلود بن محمد، جلول بن الساسي، مبارك شنيني، عبد القادر بن عبد الرحمان، العطاشي بن عبد القادر، حمدون بن لخضر، عبد القادر بن علي، الشيخ بن محمد، احمد بن بادة، مسعود بن مرابط، مبارك بن الزيغم، لخضر بن النذير.

وكافة عموم العرش كاتبه عليهم أبوبكر بن مولاي إسماعيل في 06 شعبان 1297هـ الموافق لـ13 جويلية 1880م"[1]

و تشدد الاتفاقية أو المعاهدة على أربعة أمور لا تخرج عن أحكام ديننا الحنيف وهي:

آداب الاستئذان ، وعقوبة عدم احترام ذلك ووضحت أن الشخص الذي لم يستأذن في الدخول إلى بيت أو دار أو جنان (بستان)، وقتل فليس له دية.

كذلك الأمر بالنسبة للشخص الذي يأخذ بالغصب زوايل(قطيع من الغنم) غيره حيث انه إذا تعرض للقتل فليس له دم (أي لا يؤخذ بثأره من قاتله).

وتحدثت الاتفاقية أيضا عن السرقة وغرامتها التي قدرها مجلس العشرة باثنان وثلاثون دورو،نصفها لرب

العرش (أي قايد العرش و عروش متليلي ثلاثة وهي: عرش أولاد علوش،عرش أولاد عبد القادر،عرش القصر) ونصفها لرب المسروق .كذلك حددت عقوبته بالنفي خارج البلاد طول عمره.

---

[1] انظر الملحق رقم 12 الذي يوضح نص الاتفاقية الأصلي

وفي آخر الاتفاقية عاد الحديث عن آداب الاستئذان وعدم الدخول إلى أي دار ليلا أو نهارا إلا بمشورة أهلها، مما يدل على تأكيد الأمر مرفقا بالآية القرآنية .

أما في نهاية الاتفاقية نجد أسماء الأشخاص الذين حضروا وشهدوا على الأمر،على رأسهم قادة العروش الثلاثة .

ثالثا:إبرام الاتفاقيات:

وردت في سجلات المسجد العتيق احدى الاتفاقيات[1] وهي عبارة عن رد قبائل امنيع و بني جيل مع محمد بن المسعود رسول الشعانبة لتجديد العهد بينهم والتذكير بالبقاء على عهد سابق كان بينهم بمحضر المرابطين واولاد السيد بن الدين والتي نصها كما يلي:

"بسم الله الرحمان الرحيم وصلى لله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما هاته نسخة اخرجت من اصلها من دفتر حبوس مسجد اقصر متليلي العتيق خوف ضياعها نصها بعد الحمدلة والتصلية

نقلت ما وجدته بخط الفضيل بن اعلي ونصه بعد الحمدلة والاستفهام حرفا بحرف من كافة قبيلة

(كلمة غير مقروءة) امنيع بعين الجميع خمس اولاد اسليمان واولاد (كلمة غير مقروءة)واولاد بالقيز والعمور واولاد اجرير وقبيلة بني جيل من هذه القبايل المذكورة الى كافة شعانبة متليلي

[1] وردت هذه الاتفاقية في السجل الثاني وأعيدت كتابتها في السجل الخامس بشكل واضح وذلك خوف ضياعها.

بعين الجميع السلام عليكم اما بعد نخبركم واننا تلقينا مع ولدكم محمد بن المسعود وترافدنا معه برزق الله وعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مادمتم عن العهد نحن به كذلك والان (كلمة غير مقروءة)ولازلتم عن كلمة عهد الله بيننا لغاية سواء ان كان منكم نقض العهد فهناك (كلمة غير مقروءة) منكم وذلك بمحضر المرابطين اسيادكم و اسيادنا واولاد السيد بن الدين وهذا الامر سابقا على يد المرابطين المذكورين وجددناه على يد ولدكم المدبور ونحن واياكم أخوة دايمة لا يغيرها بعد مكان ولا طول زمان ومن نقض من الجانبين (كلمة غير مقروءة) الأسياد المذكورين شهود والله لا (كلمة غير مقروءة) بيننا وبينكم طال الزمان او قصر وفيه كفاية والسلام كاتبه الفضيل بن اعلي في ذي القعدة سنة 1290 " [1]

وفي الأخير يمكن القول ان:الشعانبة استمروا في تنقلاتهم في إطار التغريبة الهلالية السلمية الأولى حيث استقروا أولا شمال ليبيا وجنوب تونس، ثم دخلوا إلى الجزائر واستقروا نواحي الحضنة وبلاد الزاب ،وبعدها انتقلوا الى متليلي ولما اكتظ بهم وادي متليلي توزعوا على المناطق المحيطة بهم فكان منهم شعانبة المنيعة، ورقلة، العمارنة ، أولاد غدير، واد سوف،وشعانبة العرق الكبير.وأطلق على من بقي منهم في متليلي اسم البرازقة.الذين انقسموا بدورهم إلى ثلاثة عروش حسب التقسيم الاستعماري:عرش أولاد عبد القادر، عرش أولاد علوش،عرش القصر.ويضم كل عرش من هذه العروش عددا من الفرق والفرق تنقسم إلى عائلات.

[1] انظر الملحق رقم 13الذي يوضح نص الاتفاقية الأصلي

كما اختلفت مكانة المرأة الشعانبية في مجتمعها،ويظهر هذا من خلال تقاييد الأوقاف بسجلات المسجد العتيق،حيث نجدها مرة تقوم بالوقف ومرة أخرى محرومة حتى من الاستفادة منه،وربما يعود هذا إلى خوف الشعانبة وحرص المجتمع على المرأة وما قد ينجر عن خروجها،سواء عن طوع الرجل أو خروجها إلى الشارع وتركها لحريتها.ويظهر ذلك من خلال إحدى المعاهدات التي تصف حال النسوة اللواتي يذهبن لزيارة القباب والأضرحة ويقمن بضرب الدفوف ليلا ونهارا .

ونلاحظ من خلال السجلات _بالإضافة إلى أوقاف النخيل_ أوقاف المنازل،التي تختلف بين الأمس واليوم من ناحية الشكل الداخلي خاصة، إلا أن القصر القديم لازال يحتفظ لنا بهذا النوع من المنازل.

يقوم الشعانبة بالوعدات وذلك بإعداد وجبات من الطعام في المناسبات الدينية،مثل الاحتفال بليلة القدر،والمولد النبوي الشريف،ويوم عاشوراء،كما يقومون بوعدات خاصة بالأولياء الصالحين المنتشرة قبابهم عبر أرجاء المنطقة،كسيدي عبد القادر الجيلاني الذي يعرف ببودربالة،وسيدي مولاي سليمان ...وغيرهم

كان للشعانبة مجلس خاص بهم يمثل القبيلة ، يديرون من خلاله الشؤون اليومية كلها كإقامة التحالفات والاتفاقيات ومراسم الأعراس والجنائز وسن تنظيمات وابرام اتفاقيات لإصلاح المجتمع.منها ما تنص عليه إحدى الاتفاقيات بين عروش الشعانبة وهي مشكلة السرقة وكيفية التعامل مع الأمر.

خاتـــمة

خاتـمة

في ختام هذه الدراسة توصلت الى مجموعة من الاستنتاجات أوجزها فيما يلي:

عرفت منطقة متليلي الاستقرار البشري منذ القرن الثالث هجري والعاشر الميلادي ،فارتبط اسم هذه المدينة باسم السكان، الذين تمكنوا من فرض أنفسهم على هذه الرقعة من الارض المميزة بموقعها الفلكي والجغرافي، فقاموا بتشييد القصر القديم ،بنمط عمراني جلبوه معهم بفضل احتكاكهم بسكان المناطق التي قطنوها من قبل والذي يختلف تماما عن النمط المعماري الإباضي.كما استغلوا تضاريس المنطقة وغطائها النباتي لكسب قوت يومهم بعد أن تأقلموا مع مناخها الصحراوي واستعانوا بالواد العابر لها. وقد كانوا منقسمين إلى ثلاثة عروش حسب التقسيم الاستعماري:عرش أولاد عبد القادر،عرش أولاد علوش،عرش القصر.ويضم كل عرش من هذه العروش فرق والفرق تنقسم إلى عائلات.

اتضح لنا من خلال الدراسة ان المسجد العتيق هو أقدم مسجد بالمنطقة والذي يعود تاسيسه إلى سنة 550هـ/1156م ،وقد خضع لعدة توسعات وترميمات، وكان له دور بارز في جميع مجالات الحياة لم يكن هينا ،خاصة من الناحية التاريخية إذ لم يتخلى عن قضية الوطن ودعم الثورات الشعبية .كما ساهم القائمون عليه بداية من المؤذنين والأئمة مرورا بمعلمي القران والنظار و وصولا إلى علماء الإفتاء فكانوا شمعة يستضاء بها من اجل تنوير المجتمع بالعلم وارتقائه في سلم التقدم.

_فضلا عن احتواء المسجد العتيق على سجلات تضمنت وصايا وقف ومعاهدات.تعتبر بمثابة تراث لا يقدر بثمن ومصدر لا غنى عنه ومادة أساسية للتعرف على الحياة الاجتماعية والاقتصادية

والفكرية والسياسية بمتليلي،أثناء فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر،كما تضمنت مصطلحات قل استخدامها اليوم من قبل السكان.

كما تعرفنا من خلال تقاييد الأوقاف والمعاهدات بعض العادات الشائعة بين الشعانبة وهي:

_إقامتهم للوعدات في المناسبات الدينية،مثل الاحتفال بليلة القدر والمولد النبوي الشريف ويوم عاشوراء، وهناك معاريف أخرى خاصة بالأولياء الصالحين المنتشرة قبابهم عبر أرجاء المنطقة،كسيدي عبد القادر الجيلاني الذي يعرف ببودربالة، وسيدي مولاي سليمان،وغيرهم.

_قيام المرأة بوقف ممتلكاتها سواء التي اشترتها أو التي ورثتها وهو ما يؤكد لنا حرية المرأة في البيع و الشراء والهبات،حالها حال الرجل.وهذا لا ينفي أن هناك بعض العائلات التي حرمتها من الاستفادة من الوقف.

_ زيارة بعض النساء للقباب والأضرحة وقيامهن بضرب الدفوف ليلا ونهارا.وهو الأمر الذي حاربه الشعانبة من خلال إحدى الاتفاقيات بين عروش البرازقة.

واتضح لنا بان الحياة الاجتماعية للشعانبة كانت تستند الى مجلس العشيرة أو جماعة الكبار التي تمثل القبيلة، والتي يديرون من خلالها الشؤون اليومية كلها كإقامة التحالفات والاتفاقيات ومراسم الأعراس والجنائز وسن تنظيمات لإصلاح المجتمع.

وقد مست الأوقاف عدة هياكل وأشخاص كالمساجد والأئمة والطلبة والأولياء الصالحين وكانت عبارة

عن نخيل بأنواعها وكذا الحجرات و المنازل التي تختلف بين الأمس واليوم خاصة من ناحية الشكل الداخلي، والتي لازال القصر القديم يحتفظ بها.

وفي الاخير اتمنى اني وفقت في هذا العمل المتواضع ولو قليلا،وان يفتح مجال البحث خاصة في المواضيع القليلة الدراسة من قبل الباحثين الاكاديميين

الملاحـــق

الملحق رقم 01:خريطة توضح منطقة متليلي الشعانبة:

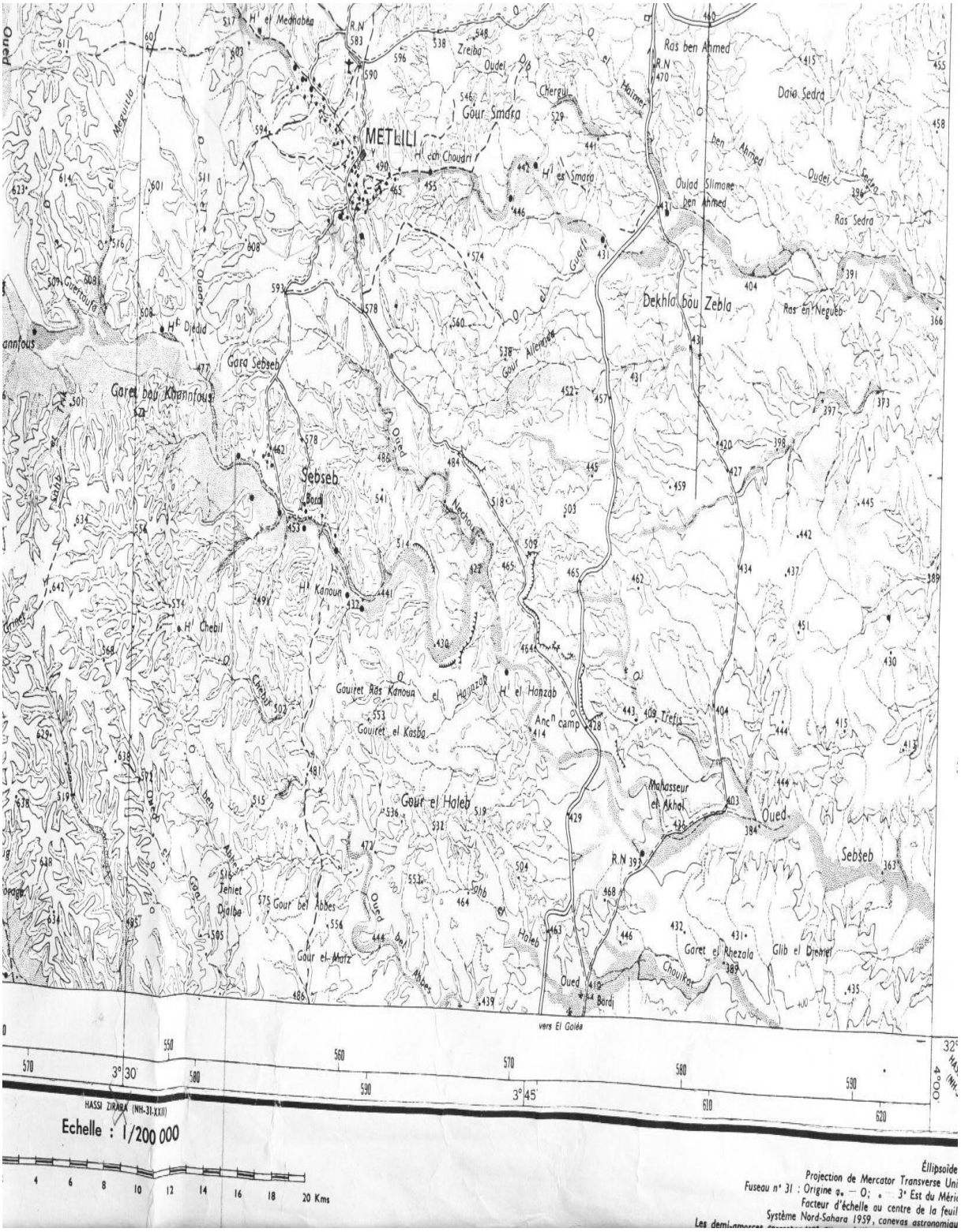

المرجع:متحف المجاهد بمتليلي الشعان

الملحق رقم 02 إحصاء السكان حسب الإدارة الفرنسية سنة 1896م

عرش القصر:

اسم الفرقة	عدد السكان	عدد المنازل	عدد الخيم
المرابطين	459 نسمة	16 منزل	35 خيمة
الشرفة	349 نسمة	11 منزل	15 خيمة
بني مرزوق	302 نسمة	29 منزل	0 خيمة
بني ميزاب	231 نسمة	27 منزل	0 خيمة
أولاد إسماعيل	84 نسمة	4 منازل	15 خيمة
المجموع	1425 نسمة	87 منزل	65 خيمة

مجموعة طريف:عرش أولاد عبد القادر:

اسم الفرقة	عدد السكان	عدد المنازل	عدد الخيم
السوايح	647 نسمة	23 منزل	61 خيمة
أولاد حنيش	398 نسمة	17 منزل	72 خيمة
القمارة	391 نسمة	48 منزل	71خيمة
أولاد عمر	362 نسمة	25 منزل	50 خيمة
العوامر	352 نسمة	49 منازل	79 خيمة
المجموع	2150 نسمة	162 منزل	333 خيمة

مجموعة ثامر:عرش أولاد علوش:

اسم الفرقة	عدد السكان	عدد المنازل	عدد الخيم
الثوامر	550 نسمة	26 منزل	90 خيمة
أولاد إبراهيم	423 نسمة	26 منزل	89 خيمة
أولاد موسى	422 نسمة	25 منزل	93خيمة
الجرودة	230 نسمة	20 منزل	50 خيمة
البهاهزة	180 نسمة	22 منازل	36خيمة
أولاد عمر بن موسى	146 نسمة	15 منزل	32 خيمة
الشلق	143 نسمة	13 منزل	29 خيمة
عميرات	116 نسمة	6 منزل	25 خيمة
المجموع	2210 نسمة	153 منزل	444 خيمة

المجموع العام	**5785**	**402**

المرجع: قويدر اولاد مسعود قومار: بحث تاريخي تحت عنوان:الشعانبة وحركاتهم الثورية،ب ت،ص ص17،18.

الملحق رقم 03: نص الاتفاقية الثانية الموقعة بين الشعانبة والاباضيين سنة 1388م:

((تعود سلطة الحكم في قصر متليلي،وجوبا لاباضي مليكة المقيمين بالقصر.))

((في حال غياب الشعانبة ،يستطيع الميزابيون إبرام كل الصفقات وإجراء جميع المبادلات التجارية مع الأجانب.))

((كل راع من متليلي ملزم بدفع إتاوة سنوية تتمثل في كبش وجميع الزبدة التي يصنعها كل جمعة إلى جماعة الاباضية بالقصر.))

((في كل الأمور يلزم الشعانبة باستشارة الجماعة الاباضية بالقصر،دون أن يكون الأمر نفسه للجماعة الاباضية .))

((يرسل ميزابيو مليكة عشر عائلات إلى مثليلي،بواقع عائلتين من كل قبيلة بدءا ببني خليل ،وفي المقابل يرسل الشعانبة عشر عائلات رهائن إلى مليكة.))

((في حال ارتكاب جنحة أو جريمة يحاكم أناس مليكة المقيمين بمتليلي كاباضيين ،ويحاكم الشعانبة المقيمين بمليكة كمالكيين.))

المرجع: أم الخير صبرو وخديجة سويلم:المجتمع المثليلي.

الملحق رقم 04: صور لسجلات المسجد العتيق:

الملحق رقم 05:السجل رقم 01

الملحق رقم 06:السجل رقم 02

الملحق رقم 07:السجل رقم 03 المعروف بالزمام الطويل:

الملحق رقم 08:السجل رقم 04 المعروف بكتاب جامع متليلي:

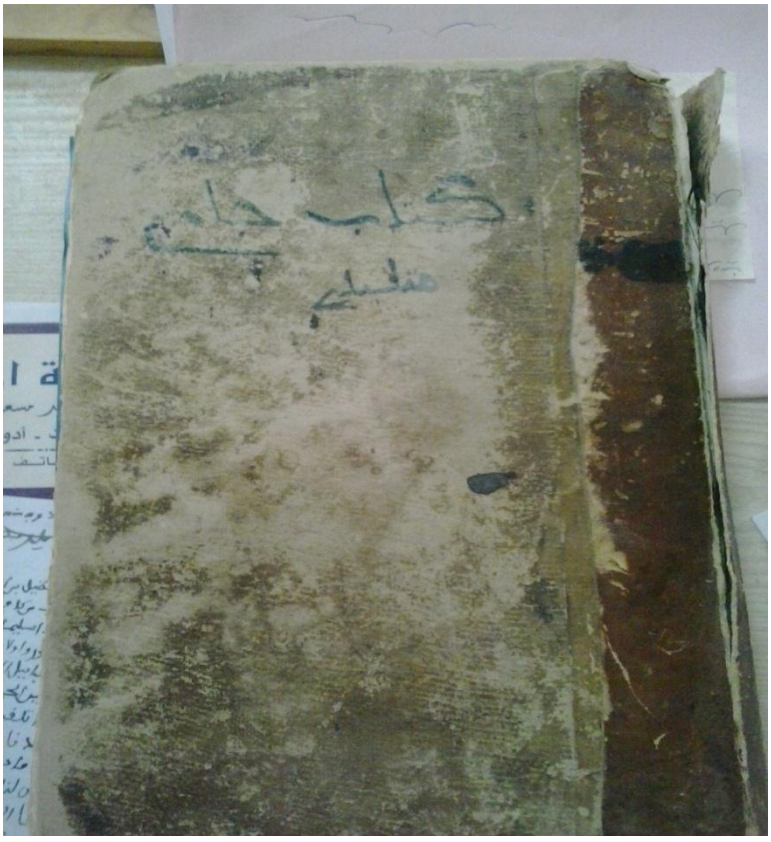

الملحق رقم 09:الكتابة باللغة الفرنسية في اعلى السجل الرابع:

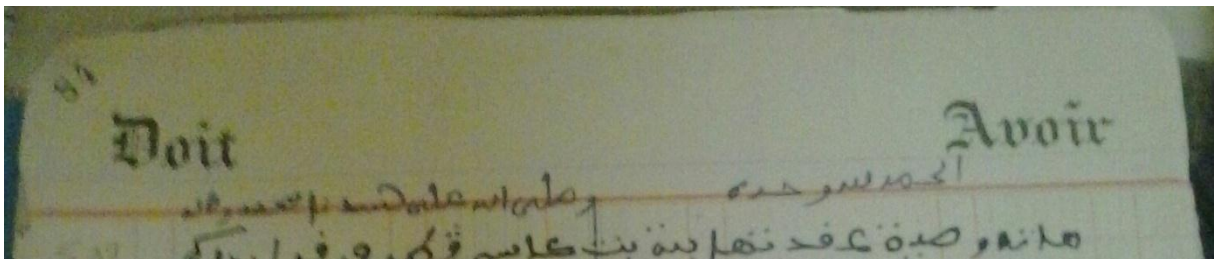

الملحق رقم 10: السنة الشمسية و حساب الفصول في السجل رقم 03 :

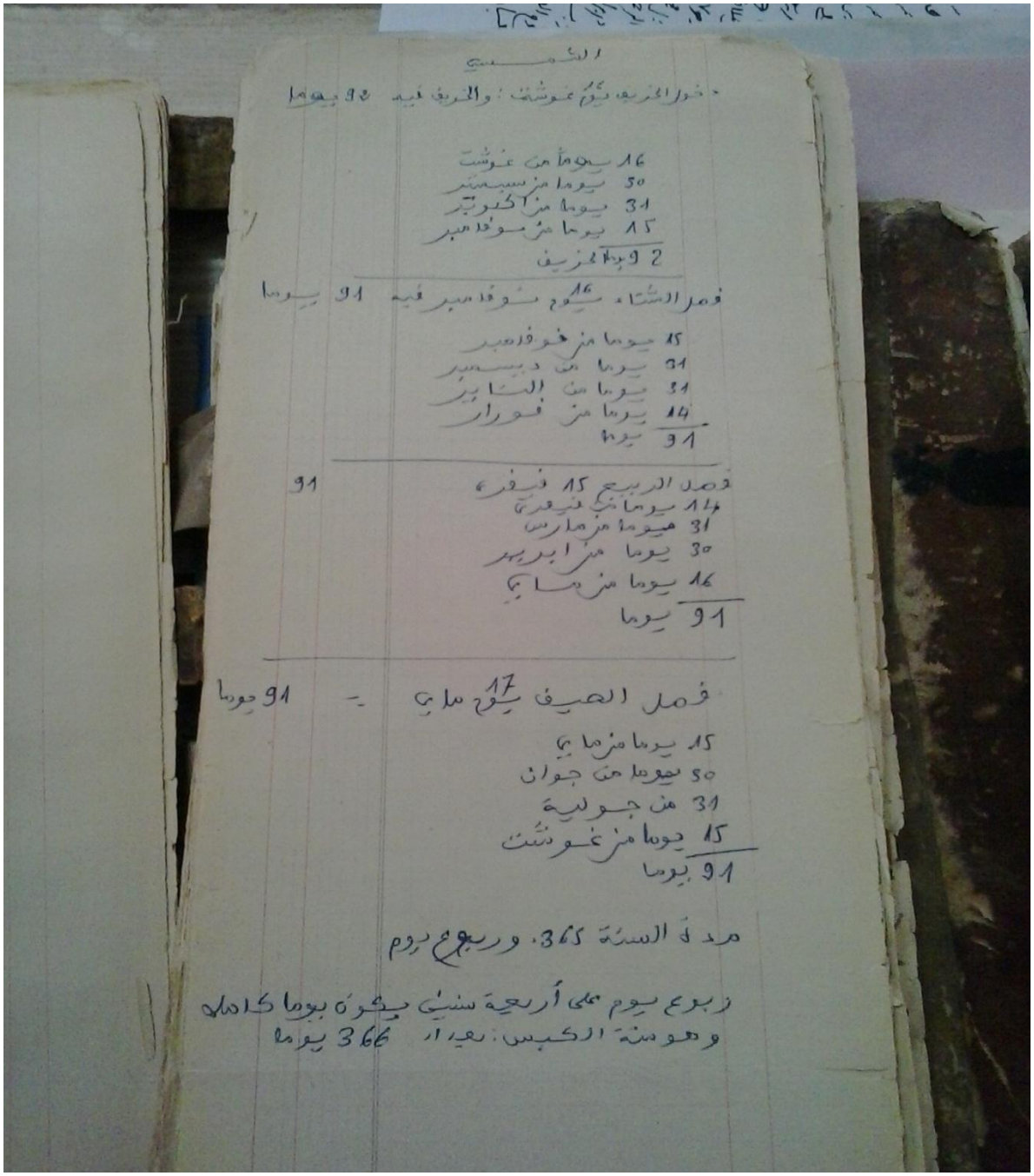

الحساب القمري و مواقيت الصلاة:

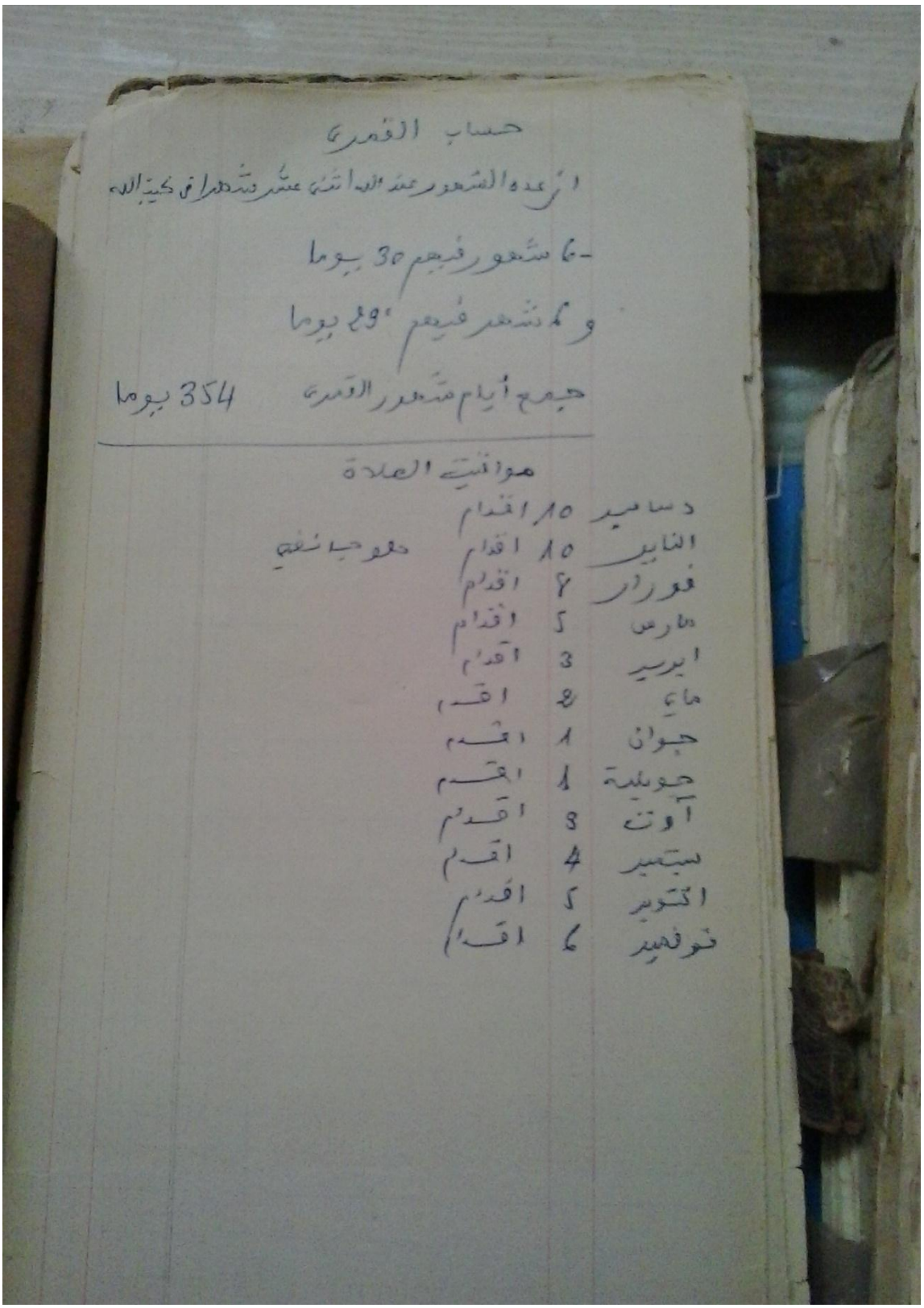
حساب القمري

ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله

- 6 شهور فيهم 30 يوما

و 6 شهر فيهم 29 يوما

جميع أيام شهور القمري 354 يوما

مواقيت الصلاة

دسامبر 15 اقدام

النابير 15 اقدام حضور حاشية

فوراير 6 اقدام

مارس 5 اقدام

ابريير 3 اقدام

ماي 8 اقدام

جوان 1 اقدام

جويلية 1 اقدام

آوت 3 اقدام

سبتمبر 4 اقدام

اكتوبر 5 اقدام

نوفمبر 6 اقدام

الملحق رقم 11: نص الاتفاقية الأصلي (بخصوص خروج النساء)

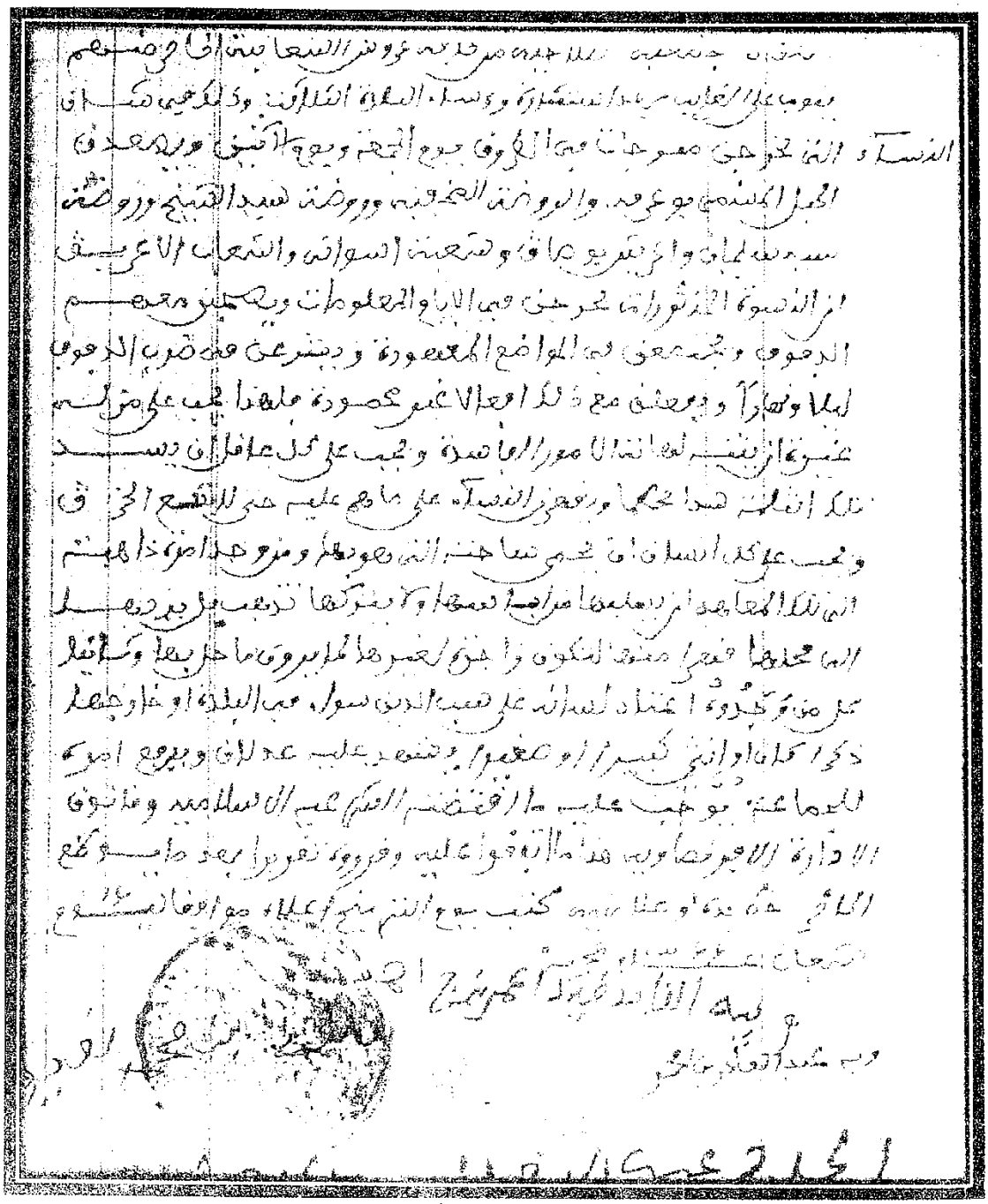

وهذه نسخة من تلك الوثيقة من أرشيف المسجد العتيق

المرجع: عبد الحميد مسعود بن ولهة:أبناء الشعانبة ومراحل التطور الحضاري لبلاد الشبكة سكانيا عقائديا وعمرانيا،ص 165.

الملحق رقم 12: نص الاتفاقية الأصلي(بخصوص السرقة):

المرجع: عبد الحميد مسعود بن ولهة:أبناء الشعانبة ومراحل التطور الحضاري لبلاد الشبكة سكانيا عقائديا وعمرانيا،ص 162.

الملحق رقم 13:نص الاتقافية الاصلي بين الشعانبة وقبيلة امنيع وقبيلة بني جيل:

494

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

هاته نسخة أخرجتها من أصلها من دفتر جيوش مسجد
أمر متليلي العتيق خوف ضياعها فصار بعد الحمد لله
والصلاة
وقلت ما وجدته بخط أبو ضياف بن أعلي ونصه بعد الحمد لله
والصلاة فهاهم حزب من كتابة قبيلة أولاد منيع
بعيني الجديع خمس أولاد سليمان وأولاد بعناده وأولاد
بالقيز والعصور وأولاد أجرير وقبيلة بني جيل
من هذه القبايل المذكورة الله كاتبة شعانبه متليلي
بعيني الجميع السلام عليكم أما بعد فخبركم وانا تافيتا
مع راكم محمد بن المسعود وتراودنا معه بروز الله
وعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صادقتم على
على العهد نحن بعد ذلك والا لنا ولا لازلتم على كلمة
عهد الله بيننا الى يوم لقايه سواعا كان منكم
نقض العهد فهناك انا منكم وذلك بحضر المرابطين
اسيادكم واسيادنا وأولاد السيد بن الدين وهذا
الأمر سابقا عملته يد المرابطين المذكورين وجدد
نائبة عليه يد راكم المدبور ونحن وإياكم اخوة
دايمة لا يغيرها بعد مكان ولا طول زمان
ومن نقض منا الجانبين عبد السبع الاسياد المذكورين
شهود والله لا يوفي بيننا وبينكم كمال الزمان او قصر
وبيه كتابه والسلام كاتبه أبو ضياف بن أعلي في العقده
سنة 1290 انتهى ما نقلته وما نشهد انا شاهد اعلاه عبيد ربه
الفاز بن يوسف لمنيع ثم السليماني الحمد لله به أطيب أكمل
كاتبه أبو بكر بن مولاي اسماعيل
وبه ناقله بقاري اسماعيل بن علي بن مولاي اسماعيل
يوم ذي الحجة سنة 1313 موافقة ليوم

المرجع :السجل رقم 05،ص494.

الملحق رقم 14:سجل خاص بالاوراد التي تقرا جماعة بعد الصلاة خاصة يوم الجمعة:

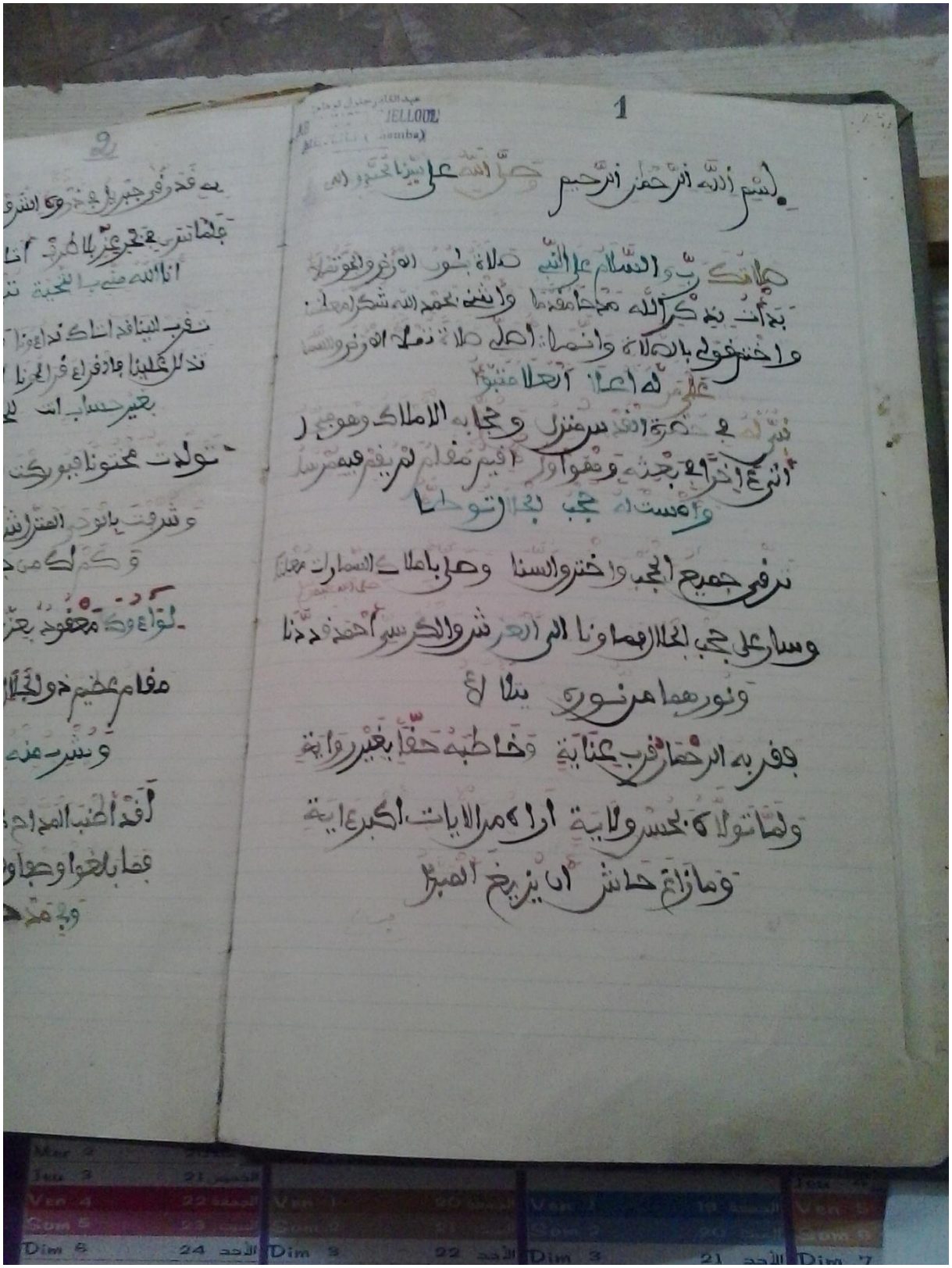

الملحق رقم 15:صور للقصر القديم:

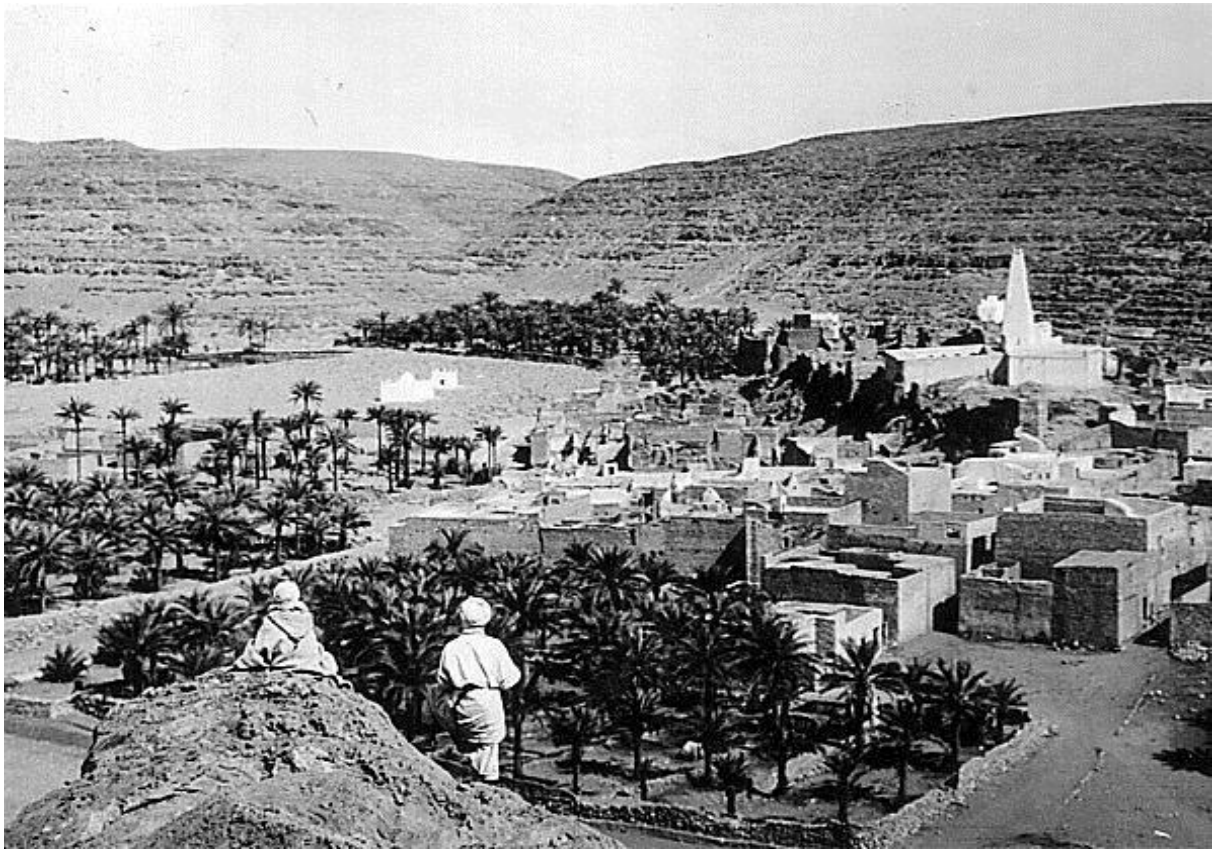

المرجع:المتحف البلدي بمتليلي.

Fig. 1. — Vue du ksar prise du marabout de Sidi Boulanouar.

المرجع: بوزيد احمد محفوظ:مقالة بعنوان المسجد العتيق متليلي الشعانبة،ص4.

الملحق رقم 16:أطلال المنازل بالقصر القديم:

المرجع: بوزيد احمد محفوظ:مقالة بعنوان المسجد العتيق متليلي الشعانبة ص3.

الملحق رقم 17:الاختلافات بين قصر متليلي والقصور الاخرى :

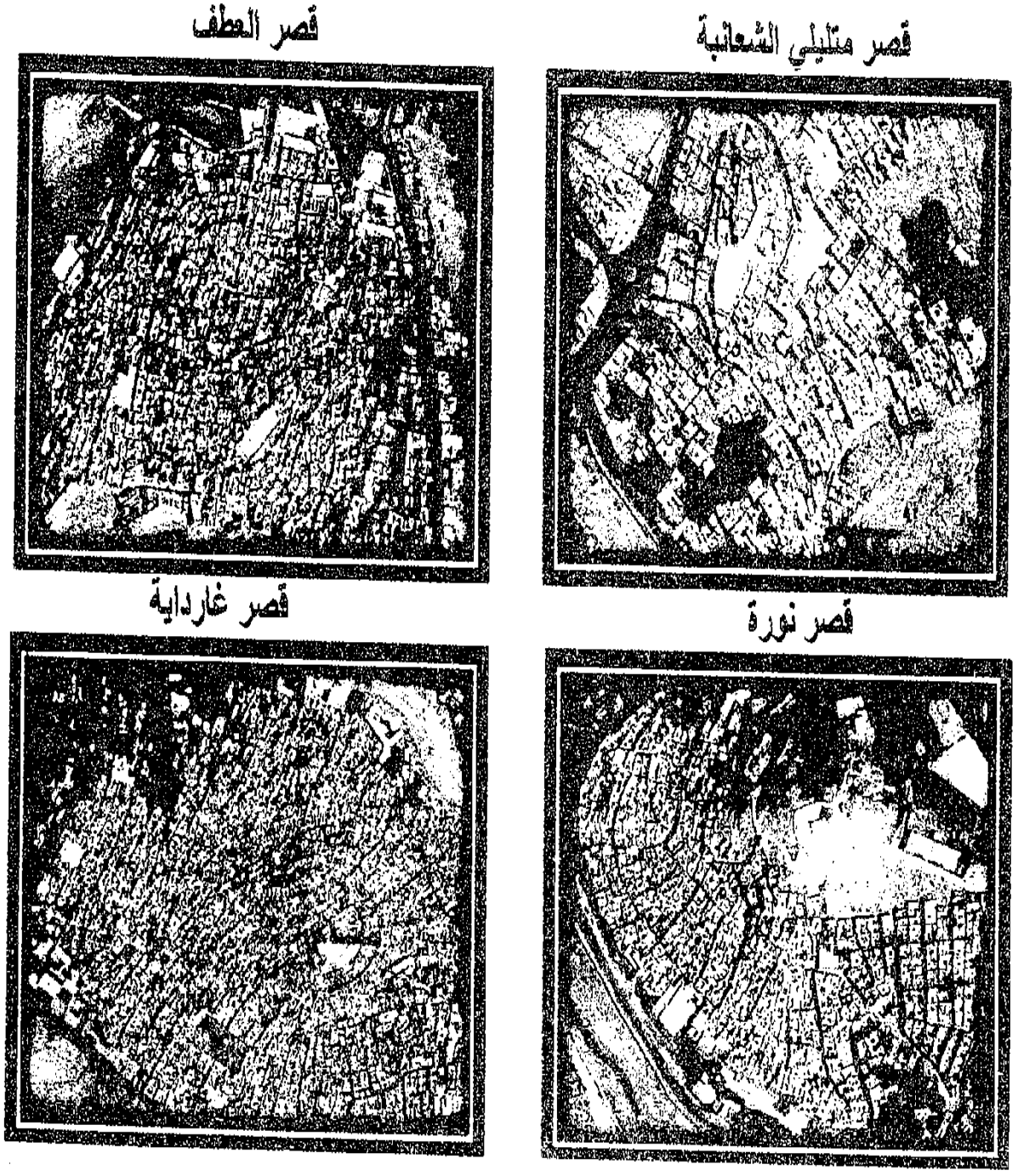

المرجع: عبد الحميد مسعود بن ولهة:أبناء الشعانبة ومراحل التطور الحضاري لبلاد الشبكة سكانيا عقائديا وعمرانيا،ص 328.

الملحق رقم 18:ساحة السوق الكبير يوم الاستقلال 1962م:

الملحق رقم 19:صور للمسجد العتيق بالقمر الاصطناعي:

المرجع: بوزيد احمد محفوظ:مقالة بعنوان المسجد العتيق متليلي الشعانبة،ص13.

الملحق رقم20:الشكل الهرمي لمئذنة المسجد العتيق بمتليلي قبل إعادة بنائها:

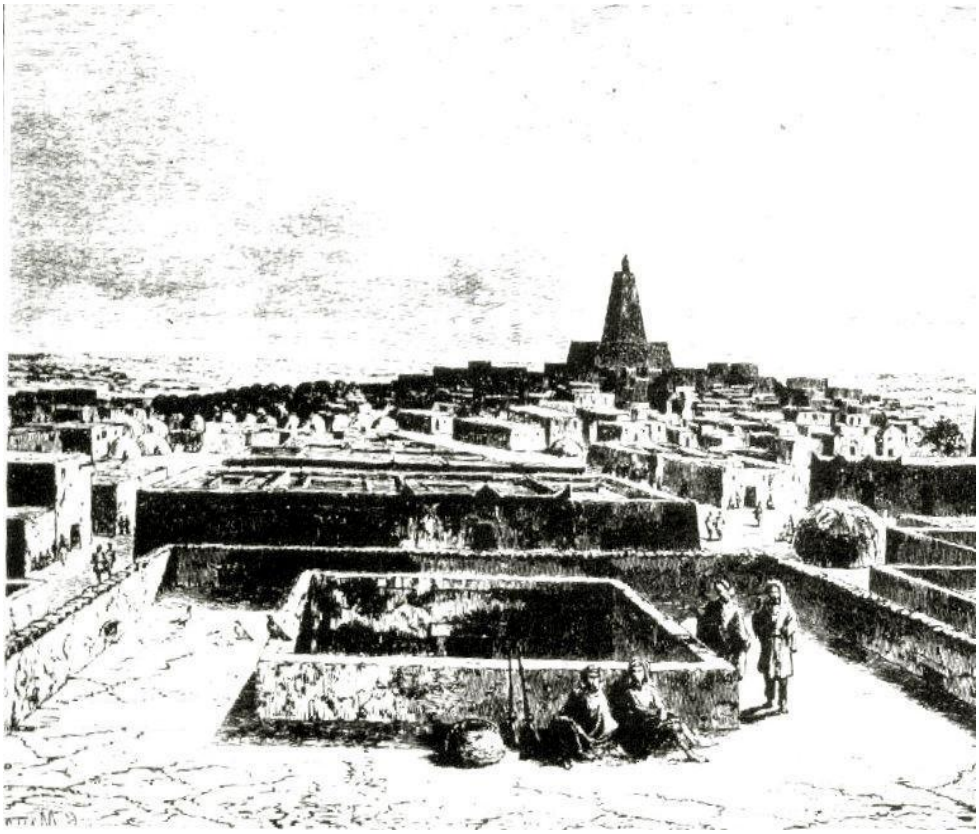

المرجع:بوزيد احمد محفوظ:مقالة بعنوان المسجد العتيق متليلي الشعانبة،ص 1.

المرجع: المتحف البلدي بمتليلي.

الملحق رقم 21:شكل المئذنة بعد اعادة بنائها على النمط الغاربي:

Bouzid: Ksar de METLILI – CHAANBA ,Article Non Editeur,p5.

المرجع: بوزيد احمد محفوظ:مقالة بعنوان المسجد العتيق متليلي الشعانبة،ص 1.

الملحق رقم 22:صور للمسجد العتيق من الداخل:

المرجع: الحصة التلفزيونية مساجدنا،من موقعhttps://www.youtube.com/watch?v=hbom6qGfqIw

الملحق رقم 23:صور لبعض القائمين على المسجد العتيق:

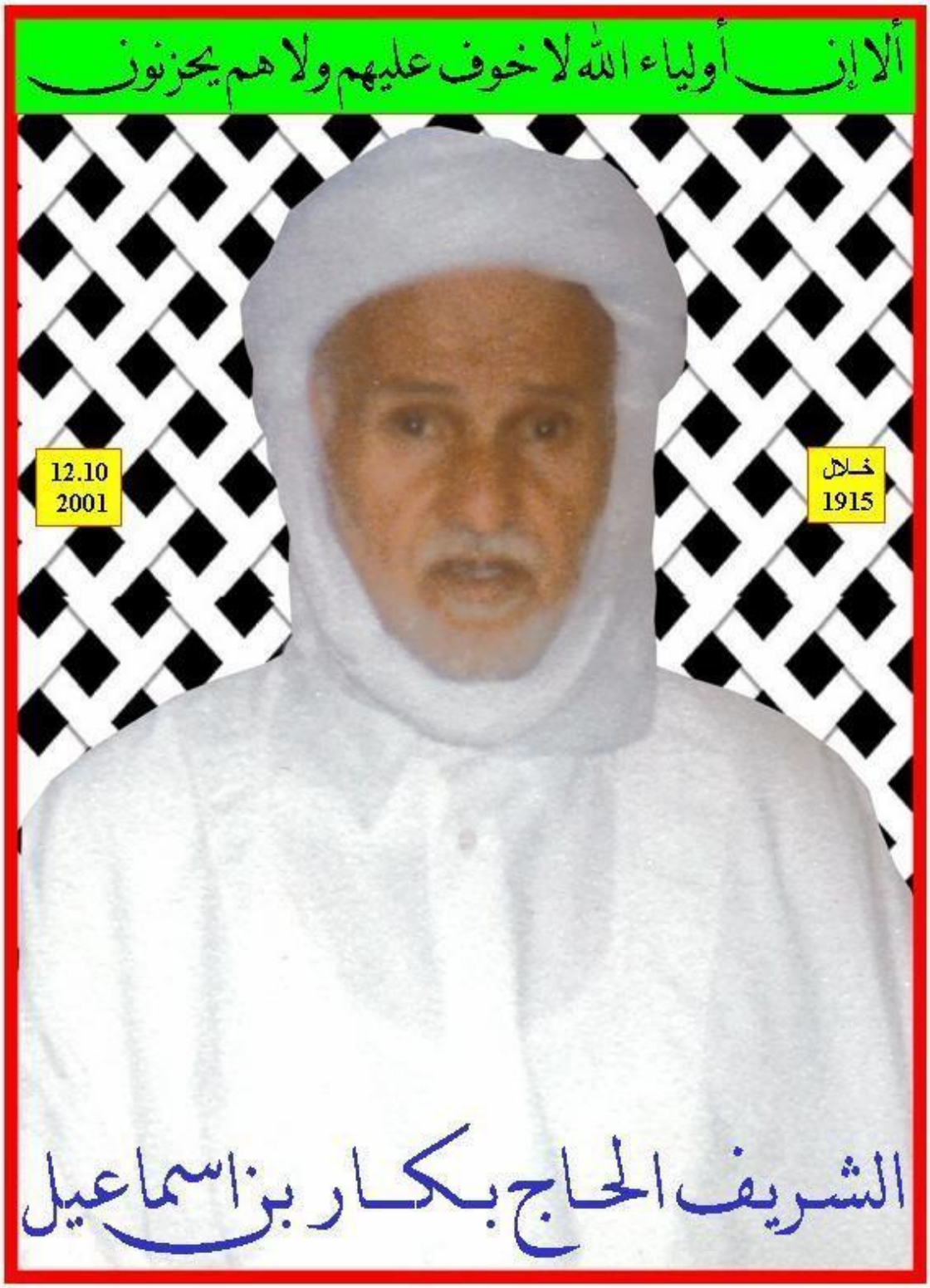

السيد: سويد محمد

مولاي ابراهيم الحاج عمار بن قدور

المرجع: بوزيد احمد محفوظ:مقالة بعنوان المسجد العتيق متليلي الشعانبة،ص ص ص9،11،12.

البيبليوغرافيا

البيبليوغرافيا

القران الكريم

•المصادر العربية:

1_ابن خلدون: عبد الرحمان تاريخ ابن خلدون المسمى **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**،ج6،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت لبنان، 1421 هـ /2000م.

2_العوامر إبراهيم بن محمد الساسي:**الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**،تع: جيلاني بن إبراهيم العوامر، منشورات ثالة ،الجزائر، 2007.

3_سجلات المسجد العتيق: السجل رقم 02،السجل رقم 03المعروف بالزمام الطويل،السجل رقم 04المعروف بكتاب جامع متليلي،السجل رقم 05.

4_دوماس:**الصحراء الجزائرية**،ترجمة: قندوز عباد فوزية،غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2013.

5_س ترواملي:**الفرنسيون في الصحراء يوميات حملة في حدود الصحراء الجزائرية** ،ترجمة: محمد المعراجي، غرناطة للنشر والتوزيع،الجزائر،2013.

•المصادر بالفرنسية:

1_ Amat Charll: **le M'Zab et les M'mzabites**, Edition Challamel et Cie, Paris ,1888.

2_ D' armagnac Lieutenant: **Le M'Zab et payes Chaanba**, Edition Baconné, Alger ,12Mai 1934.

3_ PASSAGER Paul François Michel: **Metlili des chaamba** (**Sahara Alegria**) sans date, center de documentation saharienne, sans date.

4Ruffié Jacques, Ducos J, Larrouy Georges :**Étude hémotypologique des population de la région du M'Zab département des Oasis**) ,1962

5_ REGNIER Yves, **Les Chaamba sous le régime français**, Leurs transformation, Les éditions Domat-Montchrestien, Paris ,1938.

6_Patroni F :**Les Tirailleurs Algériens dans le Sahara**, paris,1884.

•**المراجع العربية:**

1_**الجريدة الرسمية**:العدد21،المواد3،4،5، المتضمنة القانون رقم91_10 المؤرخ في 12 شوال عام 1411 الموافق 27 ابريل سنة 1991 يتعلق بالأوقاف.

2_أولاد مسعود قومار قويدر: بحث تاريخي تحت عنوان:**الشعانبة وحركاتهم الثورية**

3_بافولولو صالح بن داود يوسف:**مزاب بلد المعجزات**،ط1،غرداية،الجزائر،1436هـ/2015م.

4_ بوداود عبيد:**الوقف في المغرب الإسلامي مابين القرنيين السابع والتاسع الهجريين (ق13_15 م)ودوره في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية**،ط1،مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر،1432هـ/2011م.

5_ بودواية بلحيا:**التصوف في بلاد المغرب العربي**،ط1،دار القدس العربي،الجزائر ،2009.

6_ بوزيد احمد محفوظ: بحث غير منشور بعنوان **المسجد العتيق متليلي الشعانبة**، سنة 2008

7_ بيشي محمد عبد الحليم:**تطور الثورة الجزائرية في ناحية غارداية 1954_19621**_ دار زمورة للنشر والتوزيع،طبعة خاصة ،2013 ، الجزائر،ص28.

8_ الحاج سعيد يوسف بن بكير:**تاريخ بني ميزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية**،سحب الطباعة الشعبية للجيش،الجزائر،2007.

9_ سويد مختار:بحث غير منشور بعنوان **نبذة تاريخية عن مدينة متليلي الشعانبة ومسجدها العتيق**، ذو القعدة 1435هـ/سبتمبر2014.

10_ شهبي عبد العزيز:**الزوايا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر**،دار الغرب للنشر والتوزيع ،الجزائر،2007.

11_ العربي إسماعيل:**الصحراء الكبر وشواطئها**،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1983

12_ بن عزوز عبد القادر:**فقه استثمار الوقف وتمويله في الإسلام دراسة تطبيقية عن الوقف الجزائري** ، ط1،الأمانة العامة للأوقاف،الكويت،2008.

13_ علالي محمود:**الحركة الإصلاحية في الاغواط 1916_1958** تقديم وتصدير الدكتور بوعزة بوضرساية،الجزائر،2008.

14_ بوغلابة سليمان:بحث غير منشور بعنوان **الشعانبة ومساهمتهم في المقاومة الوطنية مابين 1851 _ 1918** ،2007.

15_ قحف منذر:**الوقف الإسلامي تطوره،إدارته،تنميته**،ط1،دار الفكر، دمشق،سوريا ،1421هـ /2000م.

16_بن ولهة عبد الحميد مسعود:**الحركة الوطنية والثورة التحريرية بناحية غارداية إداريا و تنظيميا** ، ط1، ج1 ،دار الصبحي للطباعة والنشر،غارداية الجزائر،2014.

17_ بن ولهة عبد الحميد مسعود:**أبناء الشعانبة ومراحل التطور الحضاري لبلاد الشبكة سكانيا عقائديا وعمرانيا**،ط1،دار الصبحي للطباعة والنشر،غارداية ،الجزائر، ،2014.

18_ نعيمة عبد المجيد،بن معمر محمد،لحمدي احمد:**موسوعة أعلام الجزائر 1830_1954**،ج1، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

•المراجع الأجنبية:

1_**Coup D'Oeil sur les Pays des Béni M' Zab et sur celui des Chaamba Occidentaux** ,Bulletin de la Société de Géographie (paris) ,Octobre 1859.

2_Ahmed Mahfoud Bouzid: **Ksar de METLILI – CHAANBA** ,Article Non Editeur ,Sans Date.

•الرسائل الجامعية:

1_ زاوي سيد الشيخ أم الخير و رواني كلثوم: **الثورة في منطقة متليلي1954_1962من خلال الرواية الشفوية**،مذكرة ليسانس،المركز الجامعي غارداية،1430_1431هـ/2009_2010م

2_ صبرو أم الخير وسويلم خديجة:**المجتمع المثليلي 1845_1892م**،مذكرة ليسانس في التاريخ الحديث والمعاصر ،المركز الجامعي غارداية،1428_1429/2007_2008

3_ كرم فتيحة وآخرون :**الحركة الإصلاحية في منطقة غارداية 1882_1962** ،مذكرة ليسانس في التاريخ الحديث والمعاصر،المركز الجامعي غارداية،1431 _1432/2010_2011م.

4_ لغويطر هجيرة: **دور شخصيات منطقة متليلي في الثورة دراسة مقارنة من خلال شخصيتي الأخضر الدهمة ومولاي إبراهيم محمد**،مذكرة ليسانس في التاريخ،المركز الجامعي غرداية،1431 _ 1432هـ/2010_2011م.

5_ هيبة سيف الدين:**الطريقة الشيخية في متليلي ،دراسة سوسيوانتروبولوجية لزاوية سيدي الحاج احمد بوحفص** ،قسم علم الاجتماع ،تخصص علم الاجتماع الثقافي،جامعة الجزائر، 1425_1426 هـ/2005_2006م.

•**الملتقيات:**

1_سويد مختار:محاضرة بعنوان **أوقاف المسجد العتيق دراسة تحليلية**،يوم دراسي بعنوان" تجربة الوقف في دائرة متليلي" يوم 2014/04/30،كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة غارداية

2_ مطر كامل:محاضرة بعنوان:**تعريف المعاهدات ومشروعيتها في الإسلام**،ج2،كلية الآداب و الحضارات العلاقات الدولية،جامعة فلسطين،2007_2008

3_لكحل الشيخ:محاضرة بعنوان:**احتلال مدينة متليلي الشعانبة :الأسباب،الظروف والنتائج**،الملتقى الوطني الثاني الموسوم ب:السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية وردود الفعل الوطنية 1845_1962،يومي 11 و12 محرم 1436هـ /4و5 نوفمبر2014،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بالتنسيق مع مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية.

•**المقابلات:**

_ بوزيد احمد محفوظ يوم 31ديسمبر 2014 بمنزله.

_ بوسماحة علي يوم 9 مارس 2015 بمنظمة المجاهدين بغرداية.

_ الدهمة الأخضر يوم 11 ماي2015 في مكتبته الخاصة.

_ سويد مختار يوم 29فيفري، و يوم 05مارس، و يوم 19افريل ،و يوم 29افريل 2015بمكتبة المسجد العتيق بمتليلي.

•الموسوعات:

1_محمد سليمان الطيب:**موسوعة القبائل العربية بحوث ميدانية وتاريخية**،ط2،مج1،ج1،دار الفكر العربي للطباعة والنشر،مصر،1418ه/1997م.

•الحصص التلفزيونية:

1_الحصة التلفزيونية **مرحبا**، من موقع

Qdqzd4rec www. you tub. com/watch? v=

2_الحصة التلفزيونية **مساجدنا**،من موقع

https://www.youtube.com/watch?v=hbom6qGfqIw

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ-و
الفصل الأول:التعريف بالمنطقة	
المبحث الأول:متليلي	1
أولا:التأسيس واصل التسمية	4_1
ثانيا:الموقع الفلكي والجغرافي	5_4
ثالثا:قصر متليلي الشعانبة	10_5
المبحث الثاني:مظاهر السطح	10
أولا:التضاريس والغطاء النباتي	12_10
ثانيا:المناخ	12
أ)الحرارة	13_12
ب)الأمطار والرطوبة	14_13
ج) الرياح	15
ثالثا:الأدوية	16_15
الفصل الثاني:التعريف بالمسجد العتيق والسجلات	
المبحث الاول:المسجد العتيق بمتليلي	19
أولا:تاسيسه والتوسعات التي شهدها	23_19
ثانيا:القائمون بالمسجد العتيق بمتليلي	24
أ)المؤذنون والقيمون في المسجد	25_24
ب)معلمو القران	26_25
ج) الأئمة	27_26
د) علماء الإفتاء	27
هـ) المتخرجون من المسجد العتيق	28
هـ.1)المتخرجون على يد معلمي القران	28
هـ.2) المتخرجون على يد المرشدون	29

هـ.3)بعض المتخرجون الذين التحقوا بجامعة الزيتونة	29
ثالثا: الأدوار التي لعبها المسجد العتيق	30
أ) الدور الديني	30
ب) الدور الثقافي	31_30
ج)الدور الاجتماعي	31
د) الدور الاقتصادي	32_31
هـ) الدور التاريخي	33_32
المبحث الثاني:خزانة المسجد العتيق بمتليلي	34
أولا:معاينة سجلات المسجد العتيق بمتليلي	34
أ) التعريف بالسجلات	35_34
ب) وصف السجلات	36
ب.1) الوصف الخارجي	37_36
ب.2) الوصف الداخلي	39_37
ثانيا:محتوى سجلات المسجد العتيق	39
أ) المواضيع التي تطرقت لها السجلات	40_39
ب) التقاييد الخاصة بالوقف	40
ب.1) تعريف الوقف واركانه	42_40
ب.2) صيغة تقاييد الوقف	44_42
ج)التقاييد الخاصة بالمعاهدات والتنظيمات الاجتماعية	44
ج.1) اسلوب كتابة الاتفاقيات	45_44
ثالثا: اهمية سجلات المسجد العتيق	45
أ) الاهمية التاريخية للسجلات	46_45
ب) أهمية التقاييد الموجودة بالسجلات	49_46
الفصل الثالث: الحياة الاجتماعية من خلال السجلات	
المبحث الاول:السكان (الشعانبة)	51
أولا:اصل الشعانبة وتوزعهم	55_51

ثانيا: شعانبة متليلي او فخذ البرازقة	57_55
أ) عروش متليلي	60_57
ب) الاسماء العائلية بمتليلي الشعانبة	66_60
ثالثا: مكانة المراة الشعانبية في المجتمع	69_66
المبحث الثاني:جوانب من الحياة اليومية للشعانبة	70
أولا:العمران الشعانبي	72_70
ثانيا:تدعيم الشعانبة للطرق الصوفية القادرية	74_72
ثالثا: الوعدات والمعاريف	77_74
المبحث الثالث:تنظيم العلاقات الاجتماعية	77
أولا: مجلس العشرة	78_77
ثانيا:التنظيمات الاجتماعية والعقوبات	81_79
ثالثا:ابرام الاتفاقيات	82_81
خاتمة	87_85
الملاحق	111_89
البيبليوغرافيا	119_113
فهرس الموضوعات	123_121
الملخص	127_124

ملخص المذكرة:

تقع منطقة متليلي بولاية غارداية ،وتعتبر من اعرق وأقدم دوائرها،وهي منطقة صحراوية لا تختلف بمناخها وتضاريسها وغطائها النباتي عن باقي المناطق الصحراوية، وقد أسسها الشعانبة العرب الذين دخلوا المغرب في التغريبة الهلالية السلمية حيث استقروا أولا شمال ليبيا وجنوب تونس،ثم دخلوا إلى الجزائر (نواحي الحضنة وبلاد الزاب) وبعد سقوط الدولة الحمادية انتقلوا إلى متليلي في القرن 3هـ/10م.ولما اكتظ بهم وادي متليلي توزعوا على المناطق المجاورة لهم.

قام الشعانبة(البرازقة)ببناء القصر القديم الذي ينسبه الكثير من المؤرخين إلى بني ميزاب مستشهدين بنمطه المعماري الذي يشبه إلى حد ما قصورهم مع بعض الاختلافات.إلا أن الشعانبة استوحوا نمط بناء قصرهم من المناطق التي قطنوها من قبل.

وأسسوا أيضا المسجد العتيق سنة 550هـ/1156م، الذي يعتبر أقدم مسجد في المنطقة كلها،وقد كانت له عدة ادوار دينية ،اجتماعية ،ثقافية، تاريخية،واقتصادية في المنطقة خاصة في ظل غياب السلطة الفرنسية عنها والتي لم تدخلها إلا سنة 1892م.

احتوى المسجد على سجلات هامة تضمنت وصايا وقف ومعاهدات ،تمكننا من معرفة الحياة الاجتماعية للشعانبة خاصة ما تعلق بأسماء العروش والفرق والعائلات المكونة لهذا المجتمع،ومكانة المرأة فيه، وشكل المنازل الذي بقي محصورا في القصر القديم فقط ،والمعتقدات الروحية للشعانبة: إقامة الوعدات في المناسبات الدينية مثل الاحتفال بالمولد النبوي ويوم عاشوراء وليلة السابع والعشرين من

شهر رمضان المعظم، كما يقوم الشعانبة بزيارة وتخليد الأولياء الصالحين الذين تنتشر قببهم اليوم عبر المنطقة خاصة مولاي عبد القادر الجيلاني ،إضافة إلى مجلس العشرة والتنظيمات والقرارات الاجتماعية التي كانوا يتخذونها لتنظيم وإصلاح المجتمع مثل إقامة التحالفات و الاتفاقيات ومراسم الأعراس والجنائز ،وحل المشاكل اليومية .

Résumé:

Zone Metlili Situé Ghardaia., Et est l'un des départements les plus prestigieuses et les plus anciens, une région désertique sont pas différents climats et de terrains et couvrent la plante du reste des zones désertiques, a été fondée par Chaamba Arabes qui ont traversé au Maroc dans hidjra semi-circulaire paisible où ils se sont installés d'abord dans le nord de la Libye et le sud de la Tunisie, est alors entré Algérie (aspects de couvain et Zab du pays) et après la chute de hammadide État a déménagé à Metlili en 3 AH / 10ème siècle M.oulma emballés leur Valley Metlili dispersé dans leur quartier.

Le Alhaanbh (Albrzkh) pour construire l'ancien palais qu'il attribue beaucoup d'historiens pour gouttière brun citant Bnmth architectural qui est quelque peu semblable à leurs palais avec certains Alachtlavat.ala qui inspire le renforcement des palais de style Alhaanbh des zones que les trois auparavant.

Et fondée également la vieille mosquée de 550 AH / 1156 AD, qui est la plus ancienne mosquée dans toute la région, a eu un certain nombre de rôles religieux, sociaux, culturels, historiques et économiques, en particulier en l'absence de la puissance

française et qui ne sont pas d'interférence, mais en 1892 la région.

Mosquée dossiers importants contenus inclus l'arrêt et les traités commandements, nous permet de voir la vie sociale, en particulier attaché aux noms des trônes, des équipes et des familles qui composent cette communauté à Haanbh, et le statut de la femme en elle, et la forme des maisons, qui est resté confiné à seulement l'ancien palais, et les croyances spirituelles de Haanbh: rester Aloaadat à des événements religieux telles que la célébration de l'anniversaire du Prophète et le jour de l'Achoura et vingt-septième nuit du mois sacré du Ramadan, comme la visite Alhaanbh et perpétuer les saints justes qui se propagent Qubbhm aujourd'hui dans toute la région, en particulier Moulay Abdul-Qadir Gilani, en plus du Conseil des Dix et les règlements et les décisions sociales qu'ils prennent de réglementer et de réforme de la société, tels que l'établissement d'alliances et de conventions, mariages et funérailles cérémonie, et résoudre les problèmes de tous les jours.